رجُــل الـبِــرَّ

تأليف

محمـد مسعـد يـاقوت

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

دار البشير للثقافة والعلوم

اسم الكتـــــاب: رجل البر

التـــــــأليف: د / محمد مسعد ياقوت

الصف التصويري: الندي للتجهيزات الفنية

عدد الصفحـــات: 168

عـــدد الطبعات: (الطبعة الأولى 2009)

التوزيع النشـــر : دار البشير للثقافة والعلوم

مصر - طنطا

تليفون : 0167467492

darelbasheer@hotmail.com

dar_elbasheer@yahoo.com

الإيداع القانوني : /2010

الترقيـــم الدولي : / / /I.S.B.N.978/977

1431 هـ

2010 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع ، والتصوير ، والنقل ، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي ، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

دار البشير للثقافة والعلوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

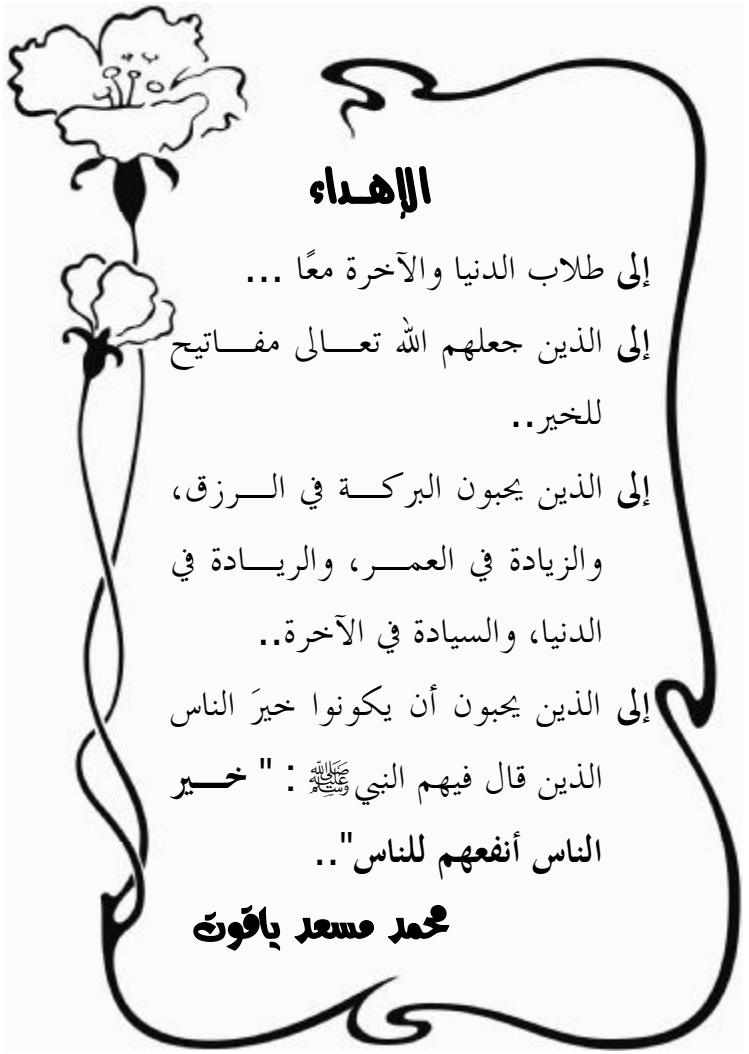

الإهـداء

إلى طلاب الدنيا والآخرة معًا ...

إلى الذين جعلهم الله تعـالى مفـاتيح للخير..

إلى الذين يحبون البركـة في الـرزق، والزيادة في العمـر، والريـادة في الدنيا، والسيادة في الآخرة..

إلى الذين يحبون أن يكونوا خيرَ الناس الذين قال فيهم النبي ﷺ : " **خـير الناس أنفعهم للناس**"..

محمد مسعد ياقوت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

كما أن المجتمعات بحاجة إلى رجل الطب لعلاج علل الأجساد، فهي بحاجة إلى رجل البر لينفُض الليلَ عن الكروب المخبوءة .

إن رجل البر هو حلقة الوصل بين الفقير المنسي، والغني الساهي .

إن رجل البر هو الإنسان الوحيد الذي له الفضل على الغني وعلى الفقير على حد سواء، إذْ فتح للغني باب الخير، وأنقذ الفقير من الفقر والضير.

إن رجالات البر؛ يغرسهم الله بيده الكريمة فى الأرض، ويبعثهم كما يبعث المجددين، فما أحوج المجتمع إلى من يفتح ما أغلق من أعمال الخير، وييسر ما أُعسر من مجالات البر وهؤلاء الذين نراهم في كل حي هم أحق

الناس ببشارة رسول الله ﷺ التي يقول فيها ـ : " **خير الناس أنفعهم للناس**"[1] ، وقال "**إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ** "[2].

ترى الواحدَ منهم، تقيًا ورعًا، سمحًا سهلاً، مبدعًا مبتكرًا، مثقفًا لقنًا، حازمًا منضبطًا، عالي الهمة، متوالي الحشمة، مشكور السيرة، طاهر السريرة، يألف ويؤلف، يسمع ويُسمع، يتحرك في قضاء الحوائج، يرشد الضال، ويفك العاني، ويقرض المعسر، ويكفل اليتيم، ويطعم المسكين، ويسعى على الأرامل والمسنين، تراه مشاركًا في

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط ، وحسنه الألباني انظر حديث رقم : 3289 في صحيح الجامع

(2) ابن ماجه، برقم 233 ، عن أنس، وحسنه الألباني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنشطة الجمعية الخيرية الفلانية، ثم هو واعظًا بين النـاس يدفعهم إلى الصدقة دفعًا، يتحـرك بـين رجـال الأعـمال، يوقظ ناءمهم، ويزجر فاجرهم، ويصلح فاسدهم ...ثـم هو في عائلته مرشدًا ومصلحًا، أينما ترى عملاً خيريًا، تراه مشاركًا أو داعمًا أو مساهمًا .

أسأل الله تعالى أن يكثر من رجال البر !

الداعي

محمد مسعد ياقوت

www.nabialrahma.com

سيد رجالات البـر

" كَلا ! وَاللهَّ، مَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَـصِلُ الـرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِـينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ "[1].

بهذه العبارات الكريمة تثَّبت أم المؤمنين خديجة قلـب رسول الله ﷺ لما حدثها بشأن المَلك الذي نزل عليه بغـار حراء، حيث قال لها معبرًا عن خشيته: **" لقد خشيتُ على نفسي "**.

وكانت وسيلتها رضي الله عنها في التخفيف عن رسول الله ﷺ أن ذكرته بماضيه الخيري ونشاطه في عمل البر..

وهي توضح له بكل ثقة أن الله لن يخزيه لعِلةٍ وجيهة، هي أنه مواظب على جملة من الأعمال الخيرية.. فلن يخزي

(1) البخاري، برقم 3 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله من وصل الرحم، وصدق الحديث، وحمل الكَل، وأكرم الضيف، وأعان على نوائب الدهر!

إنها تتحدث إلى زوجها كطبيبة نفوس، وكفيلسوفة فكر، وكعالمة في سنن الله ونواميسه في الخليقة..إنها بكلماتها تلك تسبق ما قاله رسول الله ﷺ: **"صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والآفات والهلكات..."**[1].

هذا القلب الكبير الذي يحمل كُل هذا الخير للناس لا يخزيه الله، لن يصل الحُزن إلى قلبه، ولن يصل الخوف من الناس إلى وجدانه، بل ستنعم حياته، وينعم قلبه، ويزهو ويفرح، وينجلي غبار الضنك عن رأسه.

(1) أخرجه الحاكم، عن أنس، وصححه الألباني، انظر حديث رقم : 3795 في صحيح الجامع .

"كلا"..

لن يحزن قلبك، ما دام يحمل الخير للناس..

"أبشر"..

سيندمل الجرح، ويزول الوجع، وستمضي في طريق الحياة بهذا القلب الخيّر، يفيض منه النور إلى البشر، وتسرج به قلوبًا غلفًا، وعيونًا عميا، وآذانًا صما.

"فوالله لا يخزيك الله أبدا"..

لست أنت بالوجه الذي يرده الله، ولست ولست أنت بالعبد الذي يتخلى عنه ربه، فأنت عبد أكرمت عباده، أشبعت جوعتهم، وأذهبت ظمأتهم، وكسوت عورتهم، ومسحت على رأس اليتيم، فكنت الأب، وعفوت عمن أساء إليك فكنت الأم:

وإذا رحمت فأنت أمٌّ أو أب

هذان في الدنيا هما الرحماء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصلحون أصابعٌ جمعت يداً

هي أنت ، بل أنت اليدُ البيضاءُ

لا يخزيك.. ولن يخزيك الله أبدًا.. فأنعم بحياتك!

"إنك لتصل الرحم"

فمن قطعك وصلته، تغني القريب الفقير، وتقوّي القريب الضعيف، أنت سند أهلك، ووتد أقاربك، لم يسمعوا منك إلا كل خير، ولم يروا منك إلا كل صلاح.. أنت لكبيرهم ابن، ولصغيرهم أب، ولصاحبهم أخ.

"تصدق الحديث"

لا تكذب أبدًا، لا تغش أبدًا، لا تزور شهادة، ولا تدلس مقالة، لم يُعهد عليك كذبة واحدة في حياتك، ولم تتلطخ لحظة واحدة في براثن الكذب.

"تحمل الكَل"

وهو العاجز، لا تُعينه فحسب، بل تحمله! ولا تحمله فقط، بل تحمله وحاجته! لا ينزل عنك إلا وقد قضيت مسألته، ورحمت ذلته، وأسعدت قلبه.

"تقري الضيف"

ما أكرم الناس إذا نزلوا بدارك! وما أعظمهم إذا حلوا بحضرتك! أوقدت القدور، وجهزت النمارق، وقضيت الحاجات، فإن بات الضيف بدارك بات آمنًا عزيزًا، وإن انصرف؛ فمُكرم مسرور.

"تعين على نوائب الدهر"

فمصائب الأيام كثيرة، وجراح الواقع كبيرة، فيأتيك طالب العون فتعينه على نائبته، ويأتيك المكروب فتعينه على كربته.. أنت الظَهر للبائسين، فأنت لجراحهم طبيب، وأنت ليتيمهم أب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والصدّيق كذلك!

و"**أبو بكر**" تلميذه العظيم! يسير على شرعته، ويمارس صنعته، ويُبتلى، فيخرج مهاجرًا نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ **(برك الغماد)** لقيه "**ابن الدغنة**" وهو سيد **(القارة)** فقال: "**أين تريد يا أبا بكر؟**" .

فقال **أبو بكر**: "أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي".

فقال **ابن الدغنة**: "فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج، ولا يُخرج مثله، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فأرجع فاعبد ربك ببلدك..

فأصحاب هذه الصنائع الخيرية، ما كان الله ليخزيهم، وما كان ليكلهم إلى بعيد كافر، أو إلى قريب ظالم، هم

أحق بالتمكين، وأولى بسعادة الدنيا والآخرة، وكان حقًّا على الله أن يسخر لهم أمثال "**ابن الدغنة**".. ينصرهم ويؤازرهم، حتى ينعم صناع الخير في ظلال الله.

فاصنع خيرًا.. يسعد قلبك، ولا يخزيك الله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصفات السبع لرجل البر

الصفة الأولى : التقوى والربانية

التقوى :

ومن يكون تقيًا ربانيًا، إن لم يكن رجل البر ! ومن أنقى من رجل البر ومن أتقى منه، وإن لم يكن هو الأتقى والأنقى فليس برجل بر .

والصفة الأولى في رجل البر؛ ذات شقين، الشقِ الأول **(التقوى)**، و الثاني **(الربانية)**، أما التقوى فنقصد بها الخوف من الله واجتناب ما حرم الله، وهي - كما عرفها الإمام علي ﷺ : **" الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل"**، وعبر عنها الفاروق بمثال الرجل الذي يمشي في طريق به شوك ويتقيه، فكذلك المعاصي والكبائر في حياتنا كالشوك يتقيها الصالح ويقع فيها الطالح، فإن اتقها بعد أن وقع فيها فهو التائب الفالح.

قال أبو الطيب المتنبي:

ولا عِفَّةٌ في سيفِهِ وسِنانِهِ

ولكنها في الكَفِّ والفَرْجِ والفمِ

وقال أبو العتاهية :

ألا إنما التقوى هي العزَّ والكرمْ

وَحبَّكَ للدنيا هو الذُّلُّ والندمْ

وليس على عبدٍ تقيٍ نقيصةٌ

إذا صَحَّحَ التقوى وإن حاكَ أو حجمْ

والتقوى هي السلعة الوافية، والجُنة الواقية. وهي شرف الدنيا، وزخر الآخرة .

ولقد أمر الله عباده بها، وأهل البر أولى الناس بها، فهم قدوة وأسوة ويحسبون على أهل العلم والدعوة في الغالب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنصوص القرآنية الكريمة التي تأمر بالتقوى وتحض عليها كثيرة كثيرة، منها قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ h i j k l m n ﴾ [البقرة:194] .

وحينما يحرص رجل البر على التقوى، فإنما يحرص على كنف الله وظله -سبحانه-، فقد أخبر سبحانه أنه ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:76]، وأخبر أنه ﴿ m n ﴾ [البقرة: 194] .

معهم يذب عنهم، معهم بفتحه، معهم بتيسيره، فيصلح لهم أعمالهم ويبارك لهم في مشاريعهم الخيرية، ويرزقهم الفلاح والنجاح في تلك المشاريع ..

كما قال أيضًا : ﴿ t u v w x y z { | ~ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:103]. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:130] .

والتقوى خير زاد لرجل البر،﴿ 9 : ; < = ? @ A ﴾[البقرة:197]، فتعطيه الشحنة الإيمانية اللازمة لمواصلة الأعمال، والدفعة المطلوبة لمكابدة الصعاب، وتجشم العقبات والمعوقات .. والغذاء الروحي لتحّمل الأعباء والالتزامات .ونِّعم رجلُ البر ! ذلك الرجل الذي يختلط بالناس نهارًا وسرعان ما يختلي بربه ليلاً، يدقق النظر في أوراق وكشفات العباد كما يدقق النظر في كتاب الله، هو الصوام القوام الذاكر القانت الخاشع وهو النشيط الفاعل في قضاء حوائج الناس، الباحث عن متاعب الفقراء ليقضيها، المفتش الماهر عن اليتامى والأرامل ومن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، وذلك الأخير يعرفه رجل البر من أول وهلة ومن أول نظرة ومن أول كلمة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحينما يكون رجل البر تقيًا بحق؛ فإنما يرتقي إلى أسمى المنازل وأعلى المراتب وأسمى الدرجات عند الله، ليكون فوق الخلائق يوم القيامة ﴿ A B C D E F G H I J K L ﴾[البقرة:212].

ولكي يرتقي رجل البر إلى المستوى المأمول من التقوى فعليه أن يترك كل صور المعاصي، فالتقوى والمعصية لا يجتمعان في قلب ﴿ u v w x y z { | } ~ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[البقرة:278] .

عليه أن يكون مستعدًا للقاء الله،إذا أمسى لا ينتظر الصباح ، وإذا أصبح لا ينتظر المساء ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[البقرة : 281], ومن ثم عليه أن يستحضر الجزاء الأخروي لأهل

التقوى ليحرص على التقوى ، ويموت عليها ﴿ 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ [آل عمران:102] .

| | |

﴿ ´ μ ¶ ¸ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[آل عمران:15] .

﴿ a b c d e f g h i

j k l m n o p q r s t u

v ﴾[آل عمران:198] .

والتقوى سبب للفتح الرباني الإيماني والعلمي على حد سواء، فمن العلم ما يأتي ببركة التقوى، ومن ذلك الخواطر والأفكار والمشاريع التي تأتي في جو التقوى، قال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [البقرة:282] .

الربانية :

وأما **(الربانية)**، فهي صفة **(العالم الفقيه العامل المصلح)** ، قال الله تعالى ﴿ W V U T S R Q Z Y X ﴾ [آل عمران:79] .

و" S R ".

أي " منتسبين إلى الرب، عبادًا له وعبيدًا، توجهوا إليه وحده بالعبادة، وخذوا عنه وحده منهج حياتكم، حتى تخلصوا له وحده فتكونوا(S).(S R) بحكم علمكم للكتاب وتدارسكم له . فهذا مقتضى العلم بالكتاب ودراسته"[1].

(1) سيد قطب : في ظلال القرآن، تفسير الآية 79 من سورة آل عمران .

وقال تعالى : ﴿ { ~ نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ ©سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ´ ﴾ [آل عمران:146] .

فالربانيون هم أهل جهاد وبلاء، ويواجهون الأزمات والمنعطفات في ثقة وثبات، لا يعرفون الوهن أو الضعف أو الاستكانة .

وقال تعالى : ﴿ Y X V U T S R Q a ` _ ^] \ [Z k j h g f e d c b v u t r q p o n m l | { z y x w ﴾ [المائدة:44] .

وقال ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن © ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة:63] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهم يتحاكمون إلى الشرع في الكبير والصغير، ويأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحاربون أكل السحت .

ورجل البر " **الرباني** " ، هو إنسان **(سليم العقيدة، صحيح العبادة)**، منشرح الصدر، خاشع القلب، منكسرٌ للرب، متذلل إليه، أواه ، أَوَّابٌ ، وقّاف، ذَكَّارٌ ، دائم الصلاة والسلام على خير البرية، سريع التأثر بالموعظة، إيجابي إلى أبعد الحدود، حاضر الذهن، صادق الوعد، يلوم نفسه، يحاسبها على الكبير والصغير، يتذوق حلاوة الإيمان، قريب من الله، فار إليه، عالم بالقرآن والسنة، قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صبور، مثابر، مجاهد، مرابط، شجاع، جرئ، مقدام، يدعو إلى الله على فهم وبصيرة وإخلاص.

معينات :

ومن أهم الأمور المعينة على تحقيق الربانية: الإسرار بالعمل فلا تعلنه لتفسده، ودوام محاسبة النفس لتربيتها وتطويعها، والابتعاد عن مواضع المدح، والتصبر والمثابرة، وعدم طلب الشهرة أو الزعامة أو الرياسة أو الوجاهة أو السيادة، إضافة إلى اللجوء الدائم إلى الله والتوبة المستمرة، والإنفاق في سبيل الله، ومراقبة الله، والصيام، والقيام، والذكر، وقراءة القرآن، والمحافظة على النوافل والأوراد، والمكث في المسجد، ومصاحبة الصالحين، والنظر في كتب التزكية والرقائق، ومدارسة سير الصحابة والمجاهدين والزهاد والعباد .. و

احرص دومًا أن تكون من الاتقياء الأخفياء، ولا تُسمِّع بعملك أحدًا، وانسب الفضل لله وحده لا شريك له..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال **الحسن البصري** -رحمه الله- :" إنْ كانَ الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل لقد فقُه الفقه الكثير، وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزُّوَّر وما يشعرون به. ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر، فيكون علانية أبدا. ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يُسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله تعالى يقول:

﴿ x y z { ﴾ [الأعراف:55] .

توصية عملية :

أوصيك ـ بشكل دوري ـ في كل شهر أو أسبوع حسب استطاعتك أن تجمع في يوم واحد بين صيام، وإطعام، وعيادة، وجنازة .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا** " ؟

قَالَ **أَبُو بَكْرٍ** رضي الله عنه :أَنَا، قَالَ: " **فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً** ؟ ".

قَالَ **أَبُو بَكْرٍ** رضي الله عنه: أَنَا، قَالَ : "**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا**؟ ".

قَالَ **أَبُو بَكْرٍ** رضي الله عنه : "**أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا**".

قَالَ **أَبُو بَكْرٍ** رضي الله عنه: أَنَا فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" **مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ**"(1).

الصفة الثانية : **يألف ويؤلف**:

ينبغي لرجل البر أن يكون جميل المعاشرة، سهل العريكة، حسن الطبع، لَيِّن الْجَانِبِ ، طَلِيق الْوَجْهِ ، قَلِيل النُّفُورِ ، طَيِّب الْكَلِمَةِ، قال رسول الله ﷺ "**المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**"(2). يعني

(1) أخرجه مسلم، برقم 2421

(2) رواه أحمد والبزار ، عن أبي هريرة، وهو في السلسلة الصحيحة برقم 426

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يألفه من يراه، ويحبه على التو، وذلك لما لحظ عليه من علائم السهولة والرفق وحلو المنطق، وقد قال الله تعالى :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة:83] .

فالكلمة الحسنة، والقول الطيب للناس مجلبة للألفة والحب.

وعن أبي **سعيد الخدري** -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ " **أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهُم خُلُقاً: المُوَطَّئون أَكْنافًا الذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفون ، وليس منا من لا يألف ولا يؤلف**"[1] .

وزاد في رواية : "**وإن أبغضَكم إلى اللهِ المَشَّاءون بالنميمة المُفَرِّقُون بين الإخوان المُلْتَمِسُون لهم العَثَرَاتِ**".[2]

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط، وهو في السلسلة الصحيحة ، برقم 751
(2) أخرجه الخطيب (382/1)

قال **المُبَرِّد**: المُوَطَّأُ الأكْنافِ: الذي يَتمكن في ناحيته صاحِبُها غيرَ مُؤْذىً ولا نابٍ به مَوْضِعُه[1]. من التوطئة وهى التمهيد والتذليل[2] .

وقال ﷺ " **المُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ مثل الجمل... "**[3]. **والهَيِّنُ ذُو السُّهُولَةِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا .**

ومن ذلك ـ أيضًا ـ قول **محمد بن المنكدر** : خياركم ألينكم مناكب في الصلاة، وركناً في المجالس، الموطَّئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون[4].

﴿ g f e d c b a

k j i h ﴾ [التوبة:71] .

(1) انظر : الصاغني : العباب الزاخر 1 / 53.
(2) الزمخشري : الفائق في غريب الحديث و الأثر (4 / 68) .
(3) البيهقي في الشعب : 8129 ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة .
(4) ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس، ص 4 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيدخل في قوله تعالى﴿ e d c ﴾ أي أن بعضهم يُوادّ بعضًا، بعضهم يحب بعضًا، ومن ثم يدخل في ذلك الملاطفة والألفة بين المؤمنين وبعضهم .

وقال أيضًا : ﴿ * + ﴾[الفتح:29] .

وقال كذلك ﴿ z } | ﴾[المائدة:54] .

وذلك لأن رجل البر يقصده الغني والفقير، والكبير والصغير، والصحيح والسقيم، فكان عليه أن يتخلق بهذا الخلق، ليتمكن من التأثير في الغني وإرضاء الفقير، والتلطف مع أصحاب الاحتياجات والبلاء، فيخفف عنهم بأسلوبه، ويدخل السرور عليهم بظرفه، ويدفع عنهم غمهم بلين طبعه .

صفة محمدية

وقد كان رسول الله ﷺ بطبعه يألف ويؤلف، فما أن تقع عينك عليه حتى تحبه، فإذا سمعته أحببته، وإذا حدثته أحببته، وإذا خالطته أحببته، وإذا تعاملت معه في الدرهم والدينار أو في أي من المعاملات المالية؛ على التو تحبه، وإذا سافرت معه في سفر وعاينت أخوته وإيثاره على الفور تحبه ..

نعم هو ذا، وهو القائل : « **الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** »[1] .

وقد وصف النبي ﷺ ؛ الإيمان بقوله: **"الإيمان الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ"**[2]. **ووصف المؤمن بأنه: " يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ وَلاَ**

(1) البخاري، عن عائشة : 3336
(2) أحمد :19435 ، عن عمرو بن عبسة، السلسلة الصحيحة رقم 554

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ، وخير الناس أنفعهم للناس "[1].

يألف ويؤلف، هذه صفته، صلى الله عليه، هذه النفس الطيبة؛ أبت نفسٌ تحت العبودية أن تخرج من الرق إيثارًا لها وضنًا . **فزيد بن حارثة** كان في الرق، واشترته **خديجة** رضي الله عنها وأهدته إلى زوجها **محمد** ﷺ ، وكانت من أخلاق النبي ﷺ مع **زيد**، كيت وكيت وكيت، أو كانت من أخلاق النبي ﷺ مع **زيد** ما لا تحصيه الأقلام، أو ، أو ... بل نستطيع أن ندفع العناء عن أنفسنا في ذكر أخلاق النبي ﷺ مع خادمه ومولاه زيد بذكر موقف **زيد** حينما خُير بين حياة الرق في بيت **محمد** أو حياة الحرية في ظل أبيه **حارثه**، فلم يبال بشيء ما دام في صحبة النبي ﷺ .

(1) الطبراني (الأوسط) :6/58، السلسلة الصحيحة رقم 426

إذ لما علم **حارثة** بموضع ابنه **زيد**، وقد وصلتْ الأنباءُ إلى عائلة **زيد** أن ابنكم المخطوف قد استرق وبيع في سوق عكاظ، فهداهم البحث إلى بيت محمدﷺ ، فأقبل **حارثة** مع نفر من عشيرته إلى النبي ﷺ ، وطرقوا بابه، وكان **زيد** إلى جواره، فنادوه : **يا زيد !** فلم يجبهم إجلالا منه لرسول الله ﷺ وانتظارًا منه لرأيه ، فقال له النبيﷺ :

" من هؤلاء يا زيد ؟ " .

فقال : يا رسول الله ، هذا أبي ، وهذان عماي ، وهذا أخي وهؤلاء عشيرتي ، فقال له النبي ﷺ : **" قم فسلم عليهم يا زيد " ..**

فقام فسلم عليهم، وسلموا عليه ، وقالوا : **امض معنا يا زيد** ، قال:ما أريد برسول الله بدلاً،فقالوا له:**يا محمد ، إنا معطوك بهذا الغلام ديات ، فسم ما شئت ، فإنا حاملوها إليك** ، قال :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله ، وإني خاتم أنبيائه ورسله" ! فأبوا وتلكأوا وتلجلجوا .. وقالوا : **تقبل ما عرضنا عليك يا محمد** ؟ فقال لهم :

" ههنا خصلة غير هذه ، قد جعلت أمره إليه ، إن شاء فليقم ، وإن شاء فليرحل"..

قالوا : **قضيت ما عليك يا محمد !!** وظنوا أنهم قد صاروا من زيد إلى حاجتهم ، قالوا : **يا زيد** ، قد أذن لك محمد ، فانطلق معنا ، قال : **هيهات، هيهات**، ما أريد برسول الله بدلا ، ولا أوثر عليه والدًا ولا ولدًا ، ... فاستعطفوه ، وذكروا وَجْد من وراءهم ، فأبى ، وحلف أن لا يصحبهم[1] ..

(1) انظر القصة في : الحاكم برقم 4946 ، فوائد تمام، برقم 1112، وتاريخ دمشق ج 10، ص 138، وقد حذفها الذهبي من التلخيص لضعفها، ولا بأس من ذكرها ما دامت في إطار السيرة .

إن الذي دفع **زيدٌ** إلى التمسك بالنبي ﷺ رغم حياة العبودية؛ لَيُبِيْنُ لنا طبيعةَ هذه النفس الكريمة التي كانت بين جنبي **محمد** ﷺ ، فقد صارت ـ بأخلاقها ـ كالعَلَم الذي في رأسه نار؛ يهوى إليه الناسُ من هنا وهناك، أو كالمغناطيس الذي يجذب قطع الحديد من حوله .

إن أخلاق الرفق والرحمة والعفو والتواضع والكرم والشجاعة والبذل ـ تجعل من نفس المرء شمسًا يستدفئ بها الناسُ في قَرّ البرد، وحصنًا يأوي إليه المكروب في وقت الظلم، ومرتفعًا يأوي إليه من أراد الامتناع .. هذه الأخلاق؛ تجعل لنفس المرء سحرًا حلالاً، ورونقًا وجمالاً؛ تَهْوِي إليه أفئدةُ الناسِ، حينها يصير الإنسانُ ـ الذي تخلّقَ بأخلاق **" يألف ويؤلف"** ـ كالسلطان في الأرض، كالملك، كالرئيس .. كالحاكم الذي يأوي اللهيفُ إلى ظله، ويلجأ الضعيف إلى عدله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لذلك كان حُسْن الخُلق خيْر قَرِين، وكان الأدب خير رصيد، وكان الرفق خير طريق.. فاحرص يا رجل البر أن تكون طيب العشرة، حاذق الطُرفة، حسن المفاكهة، مُجيد الدعابة، جميل المعاملة، لين الجانب .. مع حسن السمت، وطول الصمت، وكثرة الوقار، وعمق الحياء، وعلو التواضع.

| | |

واعلم أن مفتاح التمكن من قلوب الناس؛ في قضاء حوائجهم، والزهد عما في أيديهم .

فإذا أردتَ أن تملك قلب إنسان؛ فاقض له حاجه وازهد في نواله.

واعلم أنه لا سيادة دون إنفاق، ولا ريادة دون بذل، ولا مكانة لحسود، ولا وقار للجوج ـ وكل هذه ـ أي

البخل والحرص والحسد واللجوج ـ من مغاليق قلوب الناس دونك.

واعلم أن المتكبر قد يملىء السمع والبصر، ويصل صيته في كل مكان، ويشاع ذكره في كل حدب وصوب عدا مكان واحد هو قلوب الناس .

توصية عملية :

" **المؤمن يألف ويؤلف**" ... ابحثها في نفسك، وراقبها في طبعك، وسدد وقارب، وقوّم وحاسب، حتى تكون من أهلها .

الصفة الثالثة : متين الخلق:

حُسن الخلق جوهر الإنسان . حُسن الخلق وِجاء العمران . حسن الخلق مجلبةٌ للإخوان . حسن الخلق نصف الدين .حُسن الخلق الأثقل في الموازين . حُسن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخلق أقرب السبل إلى منزل محمدﷺ .حُسن الخُلق يزيد في الرزق، ويبارك في العمر، ويدفع الداء والحسد والحقد

رجلُ البر؛ له خليقةٌ؛ بذلُ المعروف ديمتها، وسجيةٌ؛ نجدةُ الملهوف شيمتها ..

خلائقٌ كالحدائق، وخلالٌ كحبات الفاكهة؛ رائحتُها فواحة، وثمارها يانعة، سامية، دانية...

| | |

ينبغي عليك يا رجل البر أن تلزم مكارم الأخلاق ومحاسن السلوك ، مع كف الأذى ، ومدارة الغضب ، واحتمال الشتم، والصبر على الجاهلين، مع بذل المعروف إليهم ، ونجدة الملهوف منهم ، وإن أساءوا إليك ، فرجل البر متجردٌ لله رب العالمين ﴿H I J K L

M N O P Q R S T U V|

﴿X Y [| \ ] ^ _ ` b c d

[النور:22].

وقال تعالى﴿E F G H I J

﴿[الأعراف:199] K

قال **القلقشندى** عن هذه الآية : " **فجمع فيها مكارم الأخلاق بأسرها، لأن في العفو صلة القاطعين، وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله تعالى، وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات، والتبري من كل قبيح إذ لا يأمر بالمعروف من هو ملابس شيئًا من المنكر** "[1].

(1) صبح الأعشى 2 / 360

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كنْ متصفًا بأخلاق القرآن، وصفات الإحسان، أو كما تقول عائشة عن رسول الله ﷺ وهي تصف خلقه المتين ـ خاصةً في الأسواق ـ :

"لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا وَلا سَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ وَلا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ولكن يَعْفُو وَيَصْفَحُ"[1].

وأنت لن تسع الناس بالمال، ولكن يسعهم منك بسط الوجه وحسن الخلق، وقد تفعل الكلمة ما لا تفعله العُملة، وأبشر بحديث رسول الله ﷺ : **" حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ، لَيِّنٍ، سَهْلٍ، قَرِيبٍ مِنْ النَّاسِ"**[2] .

(1) رواه الترمذي (2016) وصححه الألباني .
(2) أخرجه أحمد، برقم، 3742، وصححه الألباني، انظر حديث رقم : 3135 في صحيح الجامع .

قال شاعر:

مـــا لم يضـق خلـــق الفتـى

فـــالأرض واسعـــة عليـــه

وقال آخر:

لو إنني خيرت كل فضيلة

ما اخترت غير مكارم الأخلاق!

وقالـت السيدة **عائـشة** رضي الله عنها : كـان في الجاهليـة لا يسودون رجلا حتى يجتمع فيه ست خصال ثـم زادت في الإسلام خصلة سبعًا :السماحة،والنجدة، والصبر والحلم والبيان، والتواضع، وتمامهن في الإسلام العفاف [1].

أ- نموذج نبوي :

وخير مثال على الخلـق المتـين، موقـف النبـي ﷺ مـن أمانات المشركين عندما عزموا على قتله أيام الهجرة .. فقد

(1) انظر : عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري: المنهج المسلوك في سياسة الملوك 346

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان ببيت الرسول ﷺ أماناتٍ وضعها عنده المشركون لثقتهم في طهارته ، فأبت نفسه الكريمةُ الهجرةَ قبل رد الأمانات إلى أهلها، لذلك أتى **بعلي بن أبي طالب** رضي الله عنه وهو ثقة ومن أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكلفه بردها ، بعد أن أخبره بنبأ دار الندوة، وما اجتمع عليه المشركون، من اتخاذهم لقرار قتل الرسول ﷺ .

ونرى في هذه الصورة، كيف كان حرص النبي ﷺ على حفظ الأمانات، وإن كانت لأعدائه الذين يطاردونه، بل ألجئوه إلى ترك وطنه وأهله وبيته ..

قال البوطي:

" دلالة باهرة على التناقض العجيب الذي كان المشركون واقعين فيه ، ففي الوقت الذي كانوا يكذبونه ويرونه ساحراً أو مخادعاً لم يكونوا يجدون من حولهم من

هو خير منه أمانة وصدقاً ، فكانوا لا يضعون حوائجهم وأموالهم التي يخافون عليها إلا عنده...! وهذا يدل على أن كفرانهم لم يكن بسبب الشك لديهم في صدقه، وإنما هو بسبب تكبرهم واستعلائهم على الحق الذي جاء به وخوفاً على زعامتهم وطغيانهم من أتباعه "[1].

وهنا يتجلى لنا كيف كان الرسول ﷺ رمزاً خيرياً، تهوى إليه القلوب، ممن حوله، من أحبابه وأعدائه على حد سواء، يحفظون أماناتهم في داره، يثقون في ضميره، وصدق أمانته، و سمو خلقه، وعفة نفسه .. لقد جعلته أخلاقه علماً عندهم؛ أطلقوا عليه ألقابًا مثل" **الصادق** " و " **الأمين**" !

(1) فقه السيرة : 138، 139

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهكذا الأخ المسلم، ينبغي أن يكون رمزاً خيرياً في الحي الذي يسكن فيه أو في الشارع الذي يقطن به، فيفتح ذراعيه وبيته للإصلاح بين الناس، وقضاء حوائج المسلمين، كما كان رسول الله ﷺ في خدمة المسلمين ورعايتهم.

قال تعالى ﴿ٱلنَّبِيُّ © بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ ´ µ ¶ ¸ كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾

[الأحزاب:6]

توصية عملية :

كن طيب النفس، ضحوك السّنّ، حسن الظّنّ، واسع الصدر، جميل العشرة، ظاهر المروءة، جواد كريم ، صبور حليم .

الصفة الرابعة: الانضباط الاجتماعي والمالي :

رجل البر؛ مسلمٌ كتوم السر، حفيظ على حورات البيوت، أمينٌ على مصالح الناس، يقظٌ فيما وكِل إليه، غير متساهل البتة في حق من حقوق المحتاجين .

ونقصد بالانضباط الاجتماعي والمالي لرجل البر أن يحترم النظام العام للناس، وأن يعمل على صيانة حقوق الآخرين المادية والمعنوية، والعمل على رد الحقوق لمستحقيها على وجه السرعة وبالطريقة المثلى ..

والانضباط الاجتماعي والمالي يشمل الجوانب المادية باحترام خصوصيات الناس ، وأنسابهم وعائلاتهم ، وأموالهم، وأعراضهم ، وأسراراهم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلا يتحدثن رجلُ البر بين أصدقائه وإخوانه عن البيت الفلاني بسوء، أو عن الأرملة الفلانية وأنها تفعل كيت وكيت، اللهم إلا لضرورة وفي حدود ضيقة جدًا .

يجب على رجل البر أن يكون أمينًافي النواحي المالية لأبعد الحدود، لا يحابي أحدًا، ولا يخشى في الله لومة لائم، ولا يتحرك وفق هواه في توزيع الصدقات، كأن يبذل الصدقة لمن ترجى منه مصلحة شخصية لرجل البر، ينبغي على رجل البر أن يكون دقيقًا في حساباته، ملمًا بأرقامه، فيما يتعلق بأعمال البر، والصادر والوراد، والعجز والزيادة، والأوْلى وفالأولى، والأهم فالمهم، والمرحلة السالفة والمرحلة القادمة، والبيت الفلاني وحجاته، واليتيم الفلاني ونفقته، وما يجوز فيه التأخير، وما لا يجوز..

وافتقاد رجل البر للدقة في الأمور المالية دائما يترتب على سمعته بصورة عكسية . وقد نبه رسول اللهﷺ على هذه النقطة في أكثر من حديث .. ومن ذلك ما رواه أبو قراد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **إن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله ، فأدوا إذا ائتمنتم ، واصدقوا إذا حدّثتم ، وأحسنوا جوار من جاوركم ..**"[1] .

فالضبط المالي باب من أبواب تحصيل محبة الله، وربط الحديثُ هذا الخلقَ بصدق الحديث وحسن الجوار كنماذج اجتماعية أخرى مرتبطة بالتعامل المالي مع الناس.

ولا يقصد من قوله ﷺ " **وأدوا إذا ائتمنتم**" أمانة الودائع فحسب بل تشمل جميع الأمانات ، كالعدالة في توزيع الصدقات، والأمانة في حساب الوارد والصارف،

(1)رواه الطبراني في الأوسط ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم 2289.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والشفافية التامة في الأمور المالية المتعلقة بمؤسسات البر أو الجمعيات الخيرية أو العمل الخيري العام .

قال الله تعالى ﴿ٱلنَّبِيُّ ۝ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ ´ μ ¶ ، كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾

[الأحزاب:6] .

فلم يقل أمانة واحدة وإنما قال أمانات، لكثرتها ولتنوعاها ولضخامتها ..

أحاديث في الضبط :

عن أَبِي **حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ** قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً مِنْ **الْأَزْدِ**- عَلَى صَدَقَاتِ **بَنِي سُلَيْمٍ** يُدْعَى **ابْنَ الْأُتْبِيَّةِ** فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ قَالَ :هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

"فَهَلاَّ جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا" .. ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ : قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ! أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ! وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ" .. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ : "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ" بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي[1].

ـ وعن **عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ** قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" مَنْ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمْنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[1].

وعن عُقْبَة بْنَ الْحَارِثِ ﷺ قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الْعَصْرَ فَأَسْرَعَ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فَقُلْتُ ـ أَوْ قِيلَ لَهُ ـ فَقَالَ : "كُنْتُ خَلَّفْتُ فِي الْبَيْتِ تِبْرًا مِنْ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ فَقَسَمْتُهُ"[2].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ : "لَوْلا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا"[3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا، لِآكُلَهَا ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا"[4].

(1) مسلم، رقم (3415) .
(2) البخاري، رقم (1340) .
(3) البخاري، رقم (2252) .
(4) البخاري، رقم (2253) .

الإمعان في الضبط :

عليك أن تحاسب نفسك، وأن تدفعها إلى التورع دفعًا، ولا تستخدم فلسًا واحدًا في غير موضعه، وأن تتحرج أشد التحرج، وأن تتعفف أشد التعفف من الانتفاع الشخصي من أموال الناس ـ بغير حق ـ بطريق مباشر أو غير مباشر .

وفي ذلك يقال إن **عمر بن عبد العزيز** كان ينظر ليلاً في دفاتر الرعية في ضوء السراج؛ فجاء غلام له فحدثه في سبب كان يتعلق ببيته فقال له : **عمر** أطفيء السراج وحدثني فإن هذا الدهن من بيت مال المسلمين فلا يجوز إستعماله إلا في اشغال المسلمين[1]. كذا يكون حذرُ رجل البر وتوقيه إذا استأمنه الناسُ على المال..

توصية عملية :

استعن بإخوان الصلاح في مسألة الضبط المالي والاجتماعي ، وخير مثال لك في ذلك **عمر بن عبد العزيز**

(1) أبو حامد الغزالي : التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ص22 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ﷺ ؛ لما ولى الخلافة دعا **سالم بن عبد الله بن عمر**، و**محمد بن كعب القرظي**، و**رجاء بن حيوة** ـ وهم من العلماء العاملين ـ وقال لهم : إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي ما أصنع ...[1] فكانوا يُقومونه ويراجعونه..

الصفة الخامسة : الهمة العالية :

من علت همته؛ شرفت نفسه، وسما قدره، وعلا ذكره، وزاد رزقه، وقويت شوكته، وكثرت عشيرته،... وكان كل ذلك ميطةٌ لدعوته !

قال النبي ﷺ : **" مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنزِلَ ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غالية ، ألا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ "** [2].

(1) ابن قدامه : التوابين، 166

(2) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (8 / 377)، وهو في السلسلة الصحيحة، برقم 954 .

قال **أحد الصالحين**: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال.

وقيل: ذو الهمة وإن حط نفسه تأبى إلا العلو، كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً.

وحسبك أن الله وصف ضعيف الهمة بالكلب، فقال :

﴿ s r q p o n m l k

| { z y x w v u t

} ~ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ

ٱلۡكَلۡبِ إِن © عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ

ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ´ µ ¶ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ

لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:175-176].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحسبك ـ أيضًا ـ أن الله تعالى أمر نبيه أن يتأسى بأصحاب الهمم العالية من أكابر الأنبياء، فقال :

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:35].

فينبغي على رجل البر أن يكون ذا همة عالية في العمل الخيري والصبر على مشاقه والثبات على طريقه، يحب مشاريع الخير، ويصبر في توصيل فكرتها للناس، غير آبه بالصعاب والمضايقات..

إن الهمة هي الباعث القوي على العمل والانتاج، وهي عمل قلبي يؤثر على الجوارح.

ورجل البر، يبذل من وقته، ومن ماله ، ومن صحته، يجود بالنفس والنفيس في سبيل إنجاح العمل الخيري، فهو يدرك أن المكارم منوطة بالمكاره. .

لقد قال الله تعالى في شأن هؤلاء. ﴿ ۥ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء:90]

﴿ ۥ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

[آل عمران:114]

﴿ " # $ % & ' (

) * + , ﴾ [آل عمران:133]

﴿ c d e f g ﴾ [الحديد:21]

﴿وَفِي ´ µ ¶ ﴾ [المطفِّفين:26]

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْم تأتي العَزائِـمُ

وَتأتي علَى قَـدْرِ الكِـرامِ المَكارمُ

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها

وَتَصْغُرُ في عَين العَظيمِ العَظائِمُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شُحنة :

إياك وصغائر الهمم، ومجالسة النوّم، وملاحاة الملول، ومشاركة الكسول، وطغام الأحلام، ومصاحبة الخائر العبَيط الذي لا أرب له في دنيا ولا آخرى، وإياك ومنادمة المتشائم اليائس، أو المبّذر أو البخيل، أو أسير الغفلة، أو شاذ النَّحلة، أو فاسد الملة، فكل هؤلاء يقتلون الهمة ويدمرون الأمة .

وإذا أردت الهمة، فتقرب إلى أهل النجاح، وأبطال الفلاح، والحق الصَّراح، والمكارم الرَّباح، والأخلاق السماح، والعقول الصحاح، والألسن الفصاح، والصدور الفِساح. ومن شمر في الأمر حطم القيود، وغلب .

الصفة السادسة : الإبداع:

المبدع؛ هو الذي يبحث عن الوسائل الشرعية الجديدة الناجعة التي تخدم فكرته... وهو شخص عجيب، لا يحب الروتين، ولا يخشى الفشل، ولا ينهزم أمام التجريح، وهو يحرص على الوقت في كل أحواله، ولو تأملت حال الصحابة لوجدتَ جُلتهم على هذه الشاكلة، يتشاكهون في العزم، ويتنافسون في البذل.

يجب على رجل البر أن يكون مبتكرًا، مبدعًا، مطُّورِاً، مخترعًا في أعمال الخير ومشاريع البر، فهو ينتقل من فكرة إلى فكرة، ويرتقي من مستوى إلى مستوى، فهو اليوم مشغول بمشروع جلود الأضاحي، وغدًا يفكر في أسلوب جديد لحقيبة الطعام، ثم إضافة جديدة في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشروع الملابس المستعملة، ثم هو يخطط من رمضان إلى رمضان، ومن الحج إلى الحج، وهكذا ، أفكار متلاحقة، ومشاريع متتابعة، وصور جديدة في ميدان العمل الخيري

وهكذا ينبغي أن يكون ...

من وحي السيرة

وتأمل هذا المشهد جيدًا .. حينما تشاور النبي ﷺ مع أصحابه في إيجاد وسيلةٍ إعلامية لجمع الناس عند كل صلاة، وقد طفق الصحابة يعرضون أفكارهم ومقترحاتهم ، وكأنما أحسوا بلذة عبادة التفكير من أجل دين الله، فمنهم من اقترح رفع راية عالية ليراها الناس عند كل صلاة فيجتمعوا في المسجد، ويبدوا أن صاحب هذه الفكرة له ميول عسكرية شديدة، جعلته يفكر في

ذلك تأسيًا بالراية التي تجمع الجند حولها، وآخر يقترح إشعال النيران على مرتفعٍ من الهضاب يراها الناس، وهي فكرة تحاكي طريقة المجوس، وثالثٌ اقترح فكرة البوق الإعلامي؛ حيث يُنفخ فيه عند كل صلاة، وهي طريقة اليهود في معابدهم، وكانت جميع هذه المقترحات مرفوضة مردودة لعلةٍ واحدة؛ هي التقليد، فالمسلمون ينبغي أن يكونوا متميزين، لهم خصوصياتهم، ولاسيما في الأمور التعبدية، لذا كان المقترح المقبول الذي أيده الله من السماء هو ذلك المقترح الجديد الذي لم يسبق إليه أحد، ذلك هو الأذان.

وارتبطت هذه الفكرة **بعبدالله بن زيد** صاحب الفكرة، وقد نام ليلتها مهمومًا مشغولاً بهذه القضية، يريد هو الآخر أن يقدم فكرته للنبي ﷺ ، وقد علمتَ أن الرؤى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأحلام هي جزءٌ من اهتمامات الإنسان، فمن أهمه شيءٌ فكثيرًا ما يَرى رؤيا تتعلق بما أهمه، كمن نام على ظمإٍ فرأى مروجًا وأنهارًا، أو كالذي نام على شوقٍ لأخ من إخوانه فرآه في المنام، وهكذا، فهذا الصحابي الجليل نام على هم الأمة، ورقد إلى فراشه وقد أثخنته مشكلات الأمة، وقد أرقته كثيرًا هذه القضية، كيف نجمع الناس للصلاة ؟

فلم يتكل على اقتراحات المقترحين، بل لم ينتظر أن يتنزل في هذا الشأن آيات بينات أو حسمًا سريعًا من النبي نفسه وهو الذي يأته الوحي من السماء، ولم يقل :" **البركة في إخواني الصحابة**"، هم أقدر على هذا الشأن مني، وهم فوق وأنا تحت، وإلى غير ذلك من الخبالات.

إن هؤلاء الرجال كان على قدر عالٍ من الشعور بالمسئولية نحو دينهم ودعوتهم وأمتهم، رغم أن الله متعهم بحياة النبي ﷺ .

إن هؤلاء الرجال كانت لهم طبيعة عجيبة في أخلاق الإيجابية النشطة، وسلوكيات الذاتية المتفردة.

لقد كانوا أصحاب مخترعات وابتكارات .. كانت لهم فطرة سليمة، وطريقة رشيدة، وجبلة موزونة، وكان لهم ذكاء وقاد، وفكر ثاقب، وبصيرة مبصرة، وألمعية مهذبة، وهمة عالية.

| | |

ويبدو لك ولي من هذا الجو؛ أن السمة السائدة بين الصحابة في عملهم الدعوي والخيري هي سمة الإبداع، وتشجيع الابتكار في كل ما يخدم الدين من وسائل ووسائط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توصية عملية :

دومًا سل نفسك : ما الجديد الذي يمكن أن نفعله في مجال العمل الخيري؟

الصفة السابعة : الثقافة والعلم:

يقول النبي ﷺ : **"طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مسلم"** [1].

أحيانًا نذكر الناسَ بهذا الحديث، ونحن لا نطلب ولا نتعلم .

أحيانًا نرى رجلاً له مقاليد الزكاة في قريته؛ وهو لم يفقه بعدُ فقه الزكاة.

مع الأسف رأيتُ رجالَ برٍ؛ ولكن لا يفقهون !

(1) أخرجه البيهقي في الشعب، برقم : 1665، وصححه الألباني، انظر حديث رقم : 3913 في صحيح الجامع .

على رجل البر أن يُثقف ويُعلم نفسه على مستويين:

المستوى الأول : الثقافة العامة اللازمة لأي داعية مسلم، شرعيًا، وسياسيًا وعلميًا واجتماعيًا وأدبيًا .. كما أن رجل البر يلزمه دراسة فقه الزكاة وفقه المعاملات في الإسلام دراسة فقيهة جيدة، هذا ضروري جدًا لطبيعة عمله الخيري واحتكاكه المباشر بمشاريع الزكاة وجمع الصدقات .

والمستوى الثاني : الثقافة المتعلقة بمجال العمل الخيري والبر، فيعرف أحوال الجمعيات الأهلية في بلده، وطبيعة عمل منظمات المجتمع المدني، والإحصاءات الدورية المتعلقة بنسب العنوسة والطلاق والبطالة والفقر والجريمة . . . الخ . ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر:9] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه أن يعرف حاجة الفرد والمجتمع من الخدمات والمساعدات، عليه أن يعرف مقومات ومعوقات العمل الخيري في مجتمعه، وعليه أن يواظب على الحضور والمشاركة في الدورات العلمية والتدريبية والندوات والمؤتمرات المتعلقة بالشأن الخيري، عليه أن يسعى حثيثًا في جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بالمجتمع المدني الذي يعيش فيه، ولا ييأس، ولا يمل، ولا يسأم، فلقد صنف البخاري بابًا تحت عنوان : **بَابُ الخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.. وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ "..**

توصية عملية :

مدارسة فقه الزكاة والمعاملات من خلال كتاب فقه السنة للشيخ السيد سابق : ، وكتاب فقه الزكاة

للدكتور يوسف القرضاوي ـ حفظه الله ـ ، وفقه المعاملات للشيخ حسن أيوب : ، ومتابعة كتابات الدكتور حسين شحاته ـ حفظه الله وثبته ـ.

| | |

هذه هي الصفات السبعة لرجل البر، ونستطيع أن نلخصها في جملة مختصرة هي :

" ربانيًا، إلفًا، خلوقًا، منضبطًا، ذا همة، مبدعًا، مثقفًا" .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قيم مهمة لرجل البر

الإيجابية : ما هي ؟

هي اتخاذ الوضع الأفضل في جميع الظروف ، وخاصة الظروف الأسوء !

هي سلوك فاعل نحو الأفضل ، أو الأصلح .

الإيجابية مطلب قرآني :

تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الإيجابية في مواضع كثيرة بألفاظ مثل المسارعة والمسابقة والمنافسة ، مثل قوله تعالى :

﴿ , كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [الأنبياء:90].

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ , فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:114].

وقوله جل وعلا : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , ﴾ [آل عمران:133]

وقوله : ﴿ g f e d c ﴾ [الحديد:21].

وقوله : ﴿وَفِى ´ µ ¶ ﴾ [المطفِّفين:26] ، إضافة إلى قصص الإيجابيين أمثال مؤمن آل فرعون – في سورة غافر – الذي وقف ينصر جماعة موسى عليه السلام أمام طغيان النظام الفرعوني المفسد، ومثال الرجل الصالح – في سور يس – الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لنصرة أنبياء الله المستضعفين، ومثال تلك الجماعة التي أنكرت على أصحاب السبت فسادهم – في سورة الأعراف – وكان شعار هذه الجماعة المؤمنة هو الأعذار إلى الله ، حيث لما قال السلبيون ﴿% & ' ( ) * + , - . .. قال الإيجابيون : ﴿ 1 2 3 4 5 ﴾ [الأعراف : 164] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومثال قصة هدهد سليمان – في سورة النمل – ذلك الهدهد الذي طار إلى مملكة سبأ في جنوب الجزيرة العربية تاركًا سليمان في الشام، بغير تكليف أو تنفيذ لأمر صادر، ليأتي بخبر عظيم إلى القيادة أدى إلى دخول أمة بأكملها في دين الله ..

الإيجابية سنة مهجورة !

وقد بينتِ السنة النبوية أهمية هذه القيمة الإسلامية العظيمة، فيقول ﷺ : " **إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ؛ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ**"[1] .. فبين أن يكون المسلم إيجابيًا حتى قيام الساعة .. وحتى آخر رمق في حياته .

(1) أحمد، برقم: 12981 ، عن أنس، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم 9 .

وقال ﷺ : " **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ** .. " الحديث[1] .. فبين أن يكون المسلم إيجابيًا على الفور، حيث الفاء هنا في " **فليُغيره**" للسرعة، حيث الإسراع في تغيير المنكر واجب كما أن تغيير المنكر نفسه واجب آخر .

كيف تكون إيجابيًا :

أذا أردت أن تتحلى بهذا الخلق الإسلامي فعليك بأربع:

الأولى : الإستعاذة بالله تعالى من الكسل والجبن صباحًا ومساءً فتقول :

"**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**"[2]، وقد قال النبي ﷺ هذا الدعاء وهو في طريقه لفتح خيبر .

(1) مسلم، عن أبي سعيد، برقم 70 .
(2) البخاري، أنس، برقم 2679 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثانية : مقاومة آفات الإيجابية : الجهل والكسل والجبن ـ عمليًا بالتحرك السريع في إنجاز الفرائض والواجبات والمستحبات .

الثالثة : الثقة بالنفس، فلا إيجابية صادرة من شخص مائع مهزوز .

الرابعة : حب المبادرة والتضحية، فالشخص الإيجابي هو الشخص المبادر الذي يشعر بالباطل ويقاومه وينشر الخير .

قل ولا تقل :

وإذا أردت أن تنضم إلى صفوف الإيجابيين ، فاحذر أن تكون من الفئة التي سماها الله " **المعوقين** " فقال : ﴿ L K X W V T S R Q P O N M Z Y ﴾ [الأحزاب:18].

قل	لا تقل	فقد قال النص الكريم
سوف أسعى وأحاول	لا أستطيع	" استعن بالله ولا تعجز "
إن شاء الله سننجح	أنا متأكد أننا ناجحون	" إلا أن يشاء الله "
أستطيع أن أوظف إمكانياتي	ما باليد حيلة	" فتوكل على الله "

ومن الإيجابية :

أخي الكريم ..

ومن الإيجابية أن تساهم قدر استطاعتك في شتى أبواب الخير، وطرائق البر، وصنائع المعروف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الإيجابية أن تشارك في تغيير المنكر الذي تراه أمامك لو بشطر كلمة .

ومن الإيجابية أن تشارك في إصلاح مجتمعك ووطنك ومدينك ..

ومن الإيجابية أن تدلي برأيك في قضايا الأمة على المستويين العام والخاص، العالمي والمحلي .

ومن الإيجابية أن تدعم الإيجابيين المخلصين في كل مكان .

توصية عملية :

استعذ بالله دومًا من الجبن والبخل والكسل.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال **جابر بن عبد الله** ـ في بيعة العقبة الكبرى ـ :

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ عَلاَمَا نُبَايِعُكَ قَالَ :

1ـ «تبُايِعُونى عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِى النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ .

2ـ والنَّفَقَةِ فِى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ.

3ـ وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

4ـ وَأَنْ تَقُولُوا فِى اللهِ، لاَ تَخَافُونَ فِى اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ.

5ـ وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونى؛ فتَمْنَعُونى إِذَا قَدِمْتُ عَلَيكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ » [1] .

ها، قد علمتَ أن النبيﷺ بايع أصحابه ـ في بيعة العقبة الكبرى ـ على خمسة أمور ، كان ثالثها بندٌ في: "

الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ "!

العجيب أن البند الذي تلى بند الأمر بالمعروف هو بند "**كلمة الحق** " ـ البند الرابع ـ، الذي يقول فيه الرسول ﷺ :

(1) أحمد:4830، السلسلة الصحيحة: 63 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"**وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ، لاَ تَخَافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ** ". ولا شك أن كلمة الحق داخلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم يأتي البند الخامس، بند " **النصرة** "، ذلك الذي قال فيه ﷺ :

"**وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي؛ فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ** "[1]، وهو يدخل ـ إلى حد كبير ـ في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نعم، كان شرطه في الذين يتأهلون إلى شرف النصرة والصحبة أن يبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(1) أحمد:4830، السلسلة الصحيحة: 63 .

إنه يريد أن يؤسس دولة الإسلام في المدينة على سواعد رجالٍ : على درجة فائقة من الإيجابية والنصح والرغبة في التغيير، يقولون كلمة الحق لا يخشون في الله لومة لائم، ينصرونه، ويذودون عن الإسلام، ويموتون دونه .

أرأيتكم؛ إن بايعَ أناسًا لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا؛ أكانت تقوم للإسلام دولة ؟

أرأيتكم؛ إن بايعَ أناسًا جبناء، يخافون أن ينطقوا بكلمة الحق في وجه الطغاة؛ أكانت تكون لهم جولة ؟

طريق الخيرية

إنه الأصل الكبير الذي ميز هذه الأمة عن غيرها ونالت به شرف الخيرية على سائر الملل والنحل والحضارات والأمم :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿ . / 0 1 2 3 4

5 6 7 ﴾ [آل عمران:110].

طريق الإصلاح

ذلكم الأصل الذي شرع الله من أجله جماعات الدعوة، وقرر فيه شعيرة إسلامية مهمة هي شعيرة "**الحسبة والاحتساب**"؛ حيث تنبري طائفةٌ من المسلمين تمشي بين الناس تأمر فيهم بالمعروف وتنهى فيهم عن المنكر، وقد كان الخلفاء الراشدون حراصًا على إقامة نظام الاحتساب، وقد ولى عمر بن الخطاب امرأةً ـ هي الشفاء ـ على شئون الحسبة في أسواق المسلمين، وذلك تنفيذًا لأمر الله تعالى :

﴿ f g h i j k l m n

o p | r s t ﴾ [آل عمران:104].

وهؤلاء يقول فيهم النبي ﷺ :

"**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ، حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ**"(1)

طريقة الرحمة

ذلكم الأصل الذي هو علامة من علامات الإيمان، وصفة من صفات المؤمنين والمؤمنات، وما يجب عليهم أن يتواصوا به : ﴿ a b c d e |

g h i j k l

m n o p q r | t

u v x y z { ﴾ [التوبة:71].

لاحظ أن الله تعالى قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقامة الصلاة.

---

(1) مسلم :71 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولاحظ أيضًا أن الله وعدهم برحمته، فقال : ﴿ t u v ﴾ ـ وذلك لما آمنوا، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة.

وقد صنف الإمام مسلم بابًا تحت عنوان " **بَاب : بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ مِنْ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ**"، ثم أورد الحديث الجامع : " **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** "[1]

الأمر بالمعروف .. أو اللعنة

فإما أمرٌ بمعروف وإما لعنة من الله، إما أن يتحرك الناسُ ينهون عن المنكر وإما هلاك المجتمع ودماره. وقد

(1) مسلم: 70 .

لعن الله أمةً وأرداهم لما فرطوا في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى :

﴿ 9 : ; < = > ? @ A B C D E ﴾ [المائدة:78] !

وما السبب في دمارهم ؟

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة:61].

ما هي طبيعة عصاينهم وعدوانهم ؟

﴿ L M N O P Q R S T U V ﴾ [المائدة:79].

وقد كان الواحد من بني إسرائيل يزجر الناس عن الحرام، وسرعان ما يواقع ما يواقعونه من الحرام، فضرب الله على قلوبهم وأهلكهم ولعنهم لعنًا كبيرًا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد حذرنا النبي ﷺ من مغبة ترك الظالم يظلم، والفاسق يفسق، والفاسد يفسد، وأخبر أن ذلك أدعى لحلول الكوارث والمصائب على رأس المجتمع، فقال : " **إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ؛ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابِهِ** "(1)

أو كما قال : " **مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا، إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا، هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ؛ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا**"(2)

(1) أحمد : 16، وصححه الألباني، انظر حديث رقم : 1974 في صحيح الجامع.
(2) البخاري : 2313.

لقد كانت سيرة النبيﷺ مذ أن وقف على جبل الصفا يخطب في المشركين إلى أن وقف على جبل عرفات يخطب في المسلمين ـ سيرة وقصة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كثيرًا ما تقرأ قصة أو غزوة من السيرة وتخرج بدرس أساسي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثم إذا فتحت مجلدًا من كتب السنة المطهرة؛ سرعان ما تقع عيناك على أمر بمعروف أو نهي عن منكر، وتراه ﷺ يأمر بالعدل والمساوة، والحلم والأناة، والرفق والذوق، والإحسان والإتقان، والجهاد بالنفس والمال، والبر وصلة الأرحام، وحسن الجوار وإكرام الجار، العفة وغض الأبصار، وإكرام الضيفان، واحترام الكبير، والرأفة بالصغير، وكفالة اليتيم، والحض على طعام المسكين،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقضاء حوائج المسلمين، والإصلاح بين الناس، والإصلاح بين المتخاصمين، وفك العاني والأسير، وإطعام الطعام، وإغاثة اللهفان، وإنقاذ المكروب، وصدقة السر، وإخراج زكاة المال، والقرض الحسن، وتزويج الفقراء، ودعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب.

وتراهُ يحذر من عاقبة الشرك، والقتل، والظلم، والجبن، والزنى، واللواط، والقمار، والسرقة، والسحر، والحسد، والحقد، والغيبة، والنميمة، والبهتان، والتجسس، والتلصص، والغش، والرشوة، والاحتكار، والخيانة، والكذب، والعدوان، والقطيعة، والعقوق، والتخنث، والميوعة، والدياثة، والمخادنة، والمساحقة، واليأس، والتشاؤم، وتعطيل الجهاد، وترك الصلاة، ومنع

الزكاة ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وشهادة الزور، وشرب الخمور، ونكران الجميل، وقطع الطريق، وترك الحريق، وبخس المكاييل، واليمين الغموس، وجباية المكوس، وحبس البريء، وحبس القطة، وإيذاء الدابة، وغصب الأراضي، وتتبع العورات، وأكل حق البنات، وعزل الصالح وتولية الطالح، والفرار من الجهاد، والفرار من الطاعون، واتهام المؤمنات العفيفات في أعراضهن.

| | |

كان نطقه ﷺ ذكرًا أو نصحًا . ولنا فيه الأسوة، بل لا نجاة لنا إلا بمنهجه وسنته . فإن كنت تريد صحبته، فأمر بما كان يأمر وانه عما كان ينهى عنه.

اجعل سمتك العام بين الناس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اجعل شعارك بين إخوانك : النصح لكل مسلم، كبير وصغير، حاكم ومحكوم، فالدين النصيحة، بل إنما الدين النصح، وقد كان رسول الله ﷺ يبايع الواحد من الصحابة على : "**عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**"[1]، وقال: "**الدِّينُ النَّصِيحَةُ ... للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**"[2] .

همسة :

ترى المنكر أمامك، وترى الظلم قدامك، فتسكت إيثارًا للسلامة .. ولم تعلم بعد أنها الهلكة بعينها .

حكمة :

إن رجلاً عاقلاً علم أنه ميت؛ فأحبها أن تكون ميتة من أجل الحق؛ ومرارة الحق خير من حلاوة الباطل،

(1)مسلم : 84
(2) مسلم: 82

والمنية ولا الدنية، والتجلد لا التبلد، وقبر الشجاع خير من قصر الجبان.

قصة :

الدجاجة سقطت من فوق المنزل . أطفال البيت احتوشوها . الأطفال يبكون؛ لقد انقطع الدعم اليومي .

قال طفلٌ منهم باكيًا :

ـ لا بيض بعد اليوم !

قال طفلٌ آخر ناصحًا :

ـ اصنعوا سورًا للسطح يحوط الدجاج، أو تعالوا نبْكِ كل يوم على دجاجة وهذا أسهل لنا !

نصيحة :

مالك لن ينفعك، وولدك لن يدفع لك حسنة واحدة يوم القيامة، هذه الحسنة بعينها هي التي ضاعت منك في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشهد غابت فيه كلمة الحق، وقلت : أسكتُ من أجل تربية عيالي .

إلي النفوس الساكتة

والشعر لقطريّ بن الفجاءة :

أقولُ لها إذا جاشتْ حياء

مــن الأبطـالِ ويحَك لن تُراعِي

فإنَّكِ لو طلبتِ حياةَ يوم

على الأجلِ الَّذي لكِ لَن تُطاعي

فصبراً في مجال الموتِ صبراً

فيما نيــلُ الخلــودِ بمُستطــاعِ

توصية عملية :

من أول لحظة خروجك من المنزل وحتى دخولكه؛ لا تدع مسلمًا إلا سلمت عليه، ولا غائبًا إلا سألت عنه، ولا ضالاً إلا نصحته، ولا مكروبًا إلا واسيته، ولا ظالمًا إلا ردعته، ولا فاسقًا إلا قومته، واحصد في آخر يومك، واكتب ودون، واسأل نفسك : كم نصحتُ اليوم ؟ كم أمرتُ بمعروف ؟ كم نهيتُ عن منكر ؟

نصرة المظلوم

قَالَ **أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ** :

كُنْتُ أَضْرِبُ غُلامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي :

"اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ! "

فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : **" اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ ! أَبَا مَسْعُودٍ ! "**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قَالَ : **فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ!**

فَقَالَ : **"اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ" !**

قَالَ : **فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهَّ !**

فَقَالَ ﷺ : **"أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ"**[1] .

لك الله يا محرر العبيد ! صلى الله عليك !لم تتجاهل صرخات هذا العبد، ولم يفوتك هذا الموقف، في نصرة المظلوم، ورفع المعاناة عن أحد البائسين ، والله يحب إغاثة الملهوف..أنت نصير المظلومين، أنت الآمر بسبع كان منها نصر المظلوم[2]، أنت القائل : **"انصر أخاك "**[3].

(1) مسلم (3136)، (3135) .
(2) البخاري2265، عن البرء بن عازب .
(3) البخاري 2263 عن أنس .

علمتنا أن " **الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** "[1] .

وأنت القائل : " **اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهَّ حِجَابٌ**"[2] .

أنت علمتنا – صلى الله عليك - : " **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهَّ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللهَّ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[3] .

ونزل عليك كلام الله تعالى جاء فيه :

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة:19].

﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:18].

(1) البخاري 2267، عن ابن عمر .
(2) البخاري 2268، عن ابن عباس .
(3) مسلم 4677 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿ 9 8 7 : ﴾ [يوسف:23].

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم:42] .

﴿ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ à ضَلَٰلٍ â ﴾ [مريم:38].

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ:31] .

﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن © وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى:8] .

" يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا "(1)

(1) مسلم 4674، عن أبي ذر .

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا

فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

لقد تألمت نفسك الكريمة لهذا الصراخ، وانشغل قلبك الرحيم بتحرير صاحب القيود، حتى رُزق هذا العبد الحرية، بطلعتك الكريمة البهية . ما أجمل تلك الطلعة التي يكشف الله بها الكروب، ويقضي بها الحاجات، وتكتب بفضلها الحياة الحرة لإنسان.

فإذا سخوت بلغت بالجود المدى

وفعلت ما لا تفعل الأنواء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" **اعلم أبا مسعود** " ! مرة ! .. " **اعلم أبا مسعود** " !

ثانية ! .." **اعلم أبا مسعود**" !! ثالثة..

ليمهد للدرس، وينتبه العقل، فيتلقى القلب كلمة محمد ﷺ ، فليتقمها :

" **اللهَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلامِ** "

بعدما تمكن الرجل من عبده، وظن أنه قادر عليه: يستطيع أن يقتله ! يستطيع أن يعذبه ! يستطيع أن يشرده ! ويستطيع أن يعفو عنه !

هنا تنزل الموعظة على القلب كما ينزل المطر على الأرض العطشى .

" **اللهَّ أَقْدَرُ عليك** " ..

الله أقوى منك، الله أعلى منك، الله أكبر، الله أشد عليك.

" **مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلامِ** "

أرأيت كيف تتحكم في هذا الغلام ؟ أرأيت كيف تعذبه وتضربه ؟

إن الله تبارك وتعالى أقدر عليك، وبيده زمامك ، وبيده روحك وجسمك، بيد أنك لم تمكلك من هذا العبد إلا جسمه .

وما كان من الرجل إلا أن تأثر بموعظة المعلم، فسقط السوط، وندمت النفس، وخشع القلب، فنطق اللسان بكلمة الحرية .. التي يتمناها كل إنسان في مثل موقف هذا العبد :

" **هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهَّ !** "

نعم، لقد فهم الرجل الدرس :

" **مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ : مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ"[1] .

وهكذا يكون التقرب إلى الله في هذا الموقف : ﴿ | { ﴾ [البلد:13] .

أنْ تخرج إنسان من دركات العبودية للناس إلى درجات الحرية، أن يكون حرًا طليقًا يسيح في الأرض كيف يشاء، عبدًا لله وحده .

وكان الجزاء العظيم لمانح الحرية والساعي في تحقيقها :

"مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنْ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ"[2] .

إنها عبادة كريمة، وقربة إلى الله عظيمة، أن نحرر أنفسنا من القيود والأغلال الظالمة، أن نحرر أوطننا من

(1) البخاري 2269، عن أبي هريرة .
(2) مسلم عن أبي هريرة (6221) .

الاحتلال، وأسرانا من الأسر، ودعاتنا من السجن والمحاكمة الجائرة..

من أعتق سجينًا بريئًا أعتق الله بكل عضو منه عضوًا من أعضائه ..

من تحرك إعلاميًا للدفاع عن قضية أسرى المسلمين في سجون الأعداء، كان له أجر من أعتق رقبة – إن شاء الله تعالى - .

وعلى المسلم أن يسعى – دومًا - لتحرير الفقراء من فقرهم، والضعفاء من ضعفهم، والمظلومين من ظالميهم .

قصص واقعية

واعلم أن الجزء من جنس العمل، لاسيما في ملاحقة الله للظالمين، وانظر في دنيا الناس، انظر حولك، ترى العبر :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- ضابط شرطة عذب خادمة حتى عميت، فُولد لـه ولد أعمى. فما بالك بمن قتل بغير حق!

2- أهوج يدهس بسيارته شـاب فقـير أمـام معـرض سيارات شهير، حيث كان الـشاب في طريقـه للمعـرض للعمل فيه لأول مرة، ويماطل الأهوج في دفع دية القتيـل لزوجة المقتول، فيمر عام وإذا بالناس تجتمع حول حادث آخر أمام نفـس المعـرض، وكانـت المفاجئـة أنـه الـشاب الأهوج الذي أكل دية قتيلة، فقتله الله في نفس المكان وفي نفس الموعد الذي قتل فيه الشاب الفقير. " **إِنَّ اللهَّ لَـيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْه**"[1] .

3- رجل أعمل أكل راتب أحد عماله وطرده، فـدعى عليه، فخسر بعدها مباشرة 50 ألـف دولار، ثـم بعـدها

(1) البخاري عن أبي موسى، برقم : 4318 .

بأيام خسر صفقة تجارية ، ثم بعـدها بقليـل تُـوفي ابنـه في حادث طريق، فقالت زوجة رجل الأعمال، هـلا ذهبـت إلى هذا العامل فاستسمحته، فوالله ما حـدث لنـا بـسبب ذنبه ! فذهب فاستسمحه ورد إليه ماله فتوقف العقاب !

4- " **نورة** " أستاذة جامعيـة مطلقـة ، أحبـت رجـلاً متزوجًا ، واتفقت مع ابن خالتهـا الـذي كـان يحـب هـو الآخر زوجة هذا الرجل، اتفقـا عـلى تـدمير هـذا البيـت وإطلاق الشائعات على الزوجة، ومن ثم يحدث الطلاق، فتتزوج من الرجل ويتزوج ابن خالتها من زوجته، هكذا كانت الخطة المرسومة، وبالفعل بدأت الـدكتورة بإشـاعة إشاعات كاذبة حول زوجة الرجل واتهمتها بالزنـا ومـن ثم طُلقت بالفعل . فماذا كان عقاب الله، لم تظفر الدكتورة نورة بالرجل الذي خربـت بيتـه، فقـد ابتليـت بـسرطان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدم، أم ابن خالتها الذي شاركها في صناعة الإشاعات فقد مات محروقًا بماس كهربائي.

5- بلطجي اعترض طريق صياد فقير وأخذ منه سمكة أعجبته، عنوة، ودون وجه حق، فبات البلطجي يتألم من أصبعه الذي وخذته السمكة بشوكها، فأصيب الأصبع بورم خبيث، ثم امتدد المرض إلى سائر الذراع فُبتر الذراع. هذا سرق سمكة فما بالك بمن سرقة دولة، ومن نهب " **بنك** " ، ومن غصب أرضًا ، أو أكل ميراث بنت ، أو طمع في أمانة، أو بخس أجرة أجير أو مرتب عامل، أو مطل في حق ، و"**مطل الغني ظلم** " كما في الحديث المتفق عليه .

توصيات عملية :

1- لا تظلم أبدًا، لا تستغل ضعف ضعيف، ولا غربة غريب ، ولا فقر فقير ، ولا جهل جاهل.

2- ارفض الظلم وقاوم الظالمين قدر استطاعتك ، قال الله تعالى مزكيًا المؤمنين : ﴿ u v w x y z ﴾ [الشورى:39] ، قال أحد السلف : "**كانوا يكرهون إن يُستذلوا** "، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ ما لهم ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [الشورى:42,41]، لا تخنع، لا تخضع ، لا تستكين، لا تقبل الضين، لا تكن عبدًا إلا لله ، أنت قوي بالله، أنت حر بالله، أنت عزيز بالله، لست بالعاجز ولا بالهين، ارفع رأسك، اقبض على سوط معذبك، " **قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى** " .

قلها في وجه الظلمة كما قالها الرجل الصالح في وجه سليمان بن عبد الملك أحد ملوك بني أمية، قال الرجل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصالح : يا سليمان اذكر يوم الأذان، فقال الملك: ما يوم الأذان؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿ 7 8 9 : ; < = > ﴾ [الأعراف:44] .

كن من أسياد الشهداء، **" سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، و رجل قام إلى إمام جائر فأمره و نهاه فقتله "**[1] .

حَقُّ الضَّعِيفَيْنِ

شاعت في بعض المجتمعات ـ لا سيما في القرى والأرياف ـ جريمةُ أكلِ حقوق البناتِ في الميراث، وكأن آكلي حقوقَ البنات أبوا أن يَخرجوا من عصر أبي جهل وأبي لهب، حيث كان الجاهليون وعبدةُ الأوثانِ يأكلون حقوق البنات، أو أن هؤلاء الفاسقون العصريون أبوا على الإسلامِ أن يُعطيَ المرأةَ حقها في الميراثِ، أو كأنهم آمنوا

(1) الحاكم 3 / 195 وصححه الألباني .

ببعض الكتاب وكفروا ببعضه، فهم يصلّون ويؤمنون بقول الله تعالى ﴿ s t u v w x y ﴾ [النساء:103]، ولسان حالهم وفعالهم ، أنهم لا يؤمنون بقول الله تعالى في نفس السورة: ﴿ J K L M ﴾ [النساء:176] .

ونقولُ لهؤلاء الذين فرقوا دينهم، وطبقوا آية وعطلوا أخرى، وصلوا ثم ظلموا، وزكوا ثم بخلوا، وصاموا ثم تركوا، وحجوا ثم ختموا حياتَهم بحجة إلى الشيطان ـ إن النبي ﷺ يقول : **" اللهم إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ "**[1] .

أَي : أُضيقه وأُحرمه على مَن ظلمهما.

(1) أخرجه أحمد وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن النبي ﷺ يرى بنور الله، أن هذين الضعيفين؛ يضيعان في العائلات الفاسقة، ويُؤكلُ حقُهما على مائدة اللئام، في زمن شاعت فيه أخلاق اللئام، ونامت فيه أخلاق الكرام، حيث لا ناصحَ ينصحُ؛ ولا زاجرَ يزجر، فلا أبٌ صالحٌ، ولا ابنٌ فالحٌ .. الأبُ يُقْسِمُ قسمةً ضيزى، والابن يأكلُ ما ليس له، ثم هو يقول : قد باء والدي بالذنب ! وليت شعري ! ليته يعلمُ أن الإثم قد تحّملاه معًا، كالزانيةِ والزاني، ويموت الأبُ الذي لم يعدلْ؛ فلا الابن يشكرُ، ولا البنت تغفر .. الابن فوق الأرض حيًا يتمرغ في نعمةٍ ليست له، والأب تحت الأرض ميتًا يُحاسَب عليه، والبنت المظلومة بين هذا وذاك، تقول : اللهم العن هذا والعن ذاك، فلعنة الله على الظالمين، أجمعين، أكتعين، أبصعين، أبتعين، ولوكانوا آباءنا الأولين .

بغي وخُبثٌ وإثم :

وينادى المولى تبارك وتعالى على آكلي حقوق الضعيفين

(اليتيم والمرأة) :

﴿ J I H G F E D C B A @

R Q P O N M L K ﴾[النساء:2] .

أيها الوصي ! أيها الأب ! أيها الأخ الأكبر! أيها الورثةُ أجمعون ! اعلموا ـ جميعًا ـ أنها أموالهم، وأن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، " @ A B "، ثم اعلموا يا من أكلتم حق البنات أنكم أكلتم خبيثًا، وأن آثارَ ما أكلتموه سيظهرُ على أجسامكم بالأمراض العُضال، وبالأسقام العُجاب؛ وسيظهر في حياتكم بالسنين العِجاف، وبالخراب والدمار والمصائب واليباب، " D E F G "، ومع ذلك لا زال الله تعالى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يناديكم :" M L K J I "، فهو فليس مالكُم ، "R Q P O"، وإثمًا فظيعًا.

وعيدٌ شديد :

﴿ T U V W X Y Z [\

﴿ a ` _ ^] [النساء:10].

ألا تسمعُ هذا الوعيدَ الشديد، ألا تعلمُ هذا العقابَ الرهيب، ألا تأرقُ مضجعك هذه الآيةُ العظيمةُ يا آكَل مالَ اليتيمِ واليتيمة، ألا تُفزعك هذه الآيةُ الرعيبةُ يا من أخرت إنفاذَ حقِ أختِك في ميراثها، وتحايلت على حقوق الضعفاء من إخوانك وأخواتك، وإذا نصحك الناصحُ وقال لك اعطِ أختَك حقَها : قلتَ ـ وقولك الزور ـ :

(**إن البنات لا يرثن أرضًا**)، ألا فتعلمْ أن البنتَ ترثُ مما ورثتَ أنت، و﴿ M L K J ﴾ [النساء:176] .

وإذا قيل لك لماذا منعتَها حقَها، وقلتَ ـ وقولك الباطل ـ : " **لماذا أُعطيها وهي في عنقِ رجلٍ غني** "، ألا فلتعلمَ أنها ترثُ من أبيها ولو كانت متزوجةً من وزيرٍ يَخْثُو المَالَ حَثْيًا لا يَعُدُّهُ عَدَدًا !

وإذا زجرك الزاجرُ، وقال : لا تتحايلْ على حقِ أختك، قلتَ ـ وقولك الفسل ـ : " **لا أعطيها شيئًا، حتى لا يذهبَ المالُ إلى الغريب، فهي متزوجة من فلان ابن فلان الغريبِ البعيد**"! قلنا : وهل المالُ مالك ؟ وهل زوجُ أختك غريبٌ ؟ وهل ذنبُ أختِك أنها أختُك، أم أن ذنبَها أنها متزوجةٌ زواجًا شرعيًا من فلان ؟ أم هي لن تطالَ منك شيئًا سواء كانتَ أم لم تكن؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بل هو الطمع، الذي أعمى القلوب، والجشع الذي لن يُشبعَ البطونِ، وحالك معهن حالُ البخيلِ الشحيح، الذي إذا سَأل أَلْحَف وإذا سُئِل سَوَّف، إذا سُئِل أَرَز وإذا دُعى انتهز، انتبه ! استفق ! لا يدخلُ الطمعُ مدخلاً إلا أعقبه الدمار، ولا يدخل الشرهُ مدخلاً إلا أعقبه البوار.

ألا فلتعلمَ أن ما أكلتَ من حق أختك؛ من مال وعقار؛ ستُطوقه يومَ القيامة بإذن الله، لو ظلمتها جنيهًا سيأتي عليك نارًا، ولو ظلمتها شبرًا من أرضٍ فسيأتي حول عنقك يومَ القيامة نارًا من سبع أرضين، قال الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى : " **مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**"[1] .

(1) أخرجه البخاري، في كتاب المظالم .

وهذا الحديثُ له قصةٌ عجيبة في صحيح مسلم؛ وذلك أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى **سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ** ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ **سَعِيدٌ** ـ وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ : أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**"

فَقَالَ لَهُ **مَرْوَانُ** : لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا ! فَقَالَ **سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ** ﷺ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَعَمِّ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا !

قال بعض الرواة : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ[1] .

(1) أخرجه مسلم، برقم 3022، في كتاب المساقاة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال النبي ﷺ : "**خَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ : الشِّرْكُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ نَهْبُ مُؤْمِنٍ، أَوْ الْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ، أَوْ يَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ**"[1]..

وأحسب ـ والله ـ أن جريمة أكلِ حقوقِ البنات ـ في الميراث ونحوه ـ من " **نَهْب الْمُؤْمِن**"، بل هي من السبع المهلكات ـ ولا سيما في حال اليتيمات ـ

قال ﷺ : "**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ !!!** " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : " **الشِّرْكُ بِاللهَّ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُّ، إِلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ**"[2] .

(1) أخرجه أحمد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.
(2) أخرجه البخاري .

المساواة في الهبات:

هذا، يجب على الآباء أن يعدلوا بين الأبناء في الهبات، الجميع سواء، البنت مثل الابن سواء بسواء؛ ولا يقولن أحدٌ إن للذكر مثل حظ الأنثين في الهبات قياسًا على الميراث، فهذا رأيٌ ضعيف لقول النبي ﷺ : "**سَوُّوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ ، فَلَوْ كُنْتُ مُفَضِّلاً أَحَدًا لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ**"[1].

ولقول النبي ﷺ : " **فَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ**"[2] ، ولفظ الولد لغةً وشرعًا ينسحب على الذكر والأنثى، فالابن ولد، والبنت ولد، وهما ولدان، وهم جميعًا ـ ذكورًا وإناثًا ـ أولادٌ .

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(1) أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي، وحسنه ابن حجر، وضعفه الألباني .
(2) أخرجه البخاري في كتاب الهبة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ : لا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَنَا غُلامٌ فَأَتَى بِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ، لِهَذَا قَالَ : **"أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ"**، قَالَ : **"نَعَمْ، قَالَ : لا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ "**[1].

فإذا وهب الأبُ لإبنٍ من أبنائه قطعةَ أرضٍ على مساحة فدانٍ ـ على سبيل المثال ـ؛ فإنه يجب على الأب حينئذٍ أن يُعطي لجميع الأولاد مثل مثل ما أعطى هذا الولد، ذكورًا وإنثًا، للذكر فدانٌ وللأنثى فدانٌ أيضًا، ولا عذر له ولو تعلل بعلل عليلة كأن يقول : إن هذا ولد بار وذاك ولدٌ عاق، أو إن هذا ذكر يأخذ، وهذه بنت لا تأخذ، فكل هذه الأفكار باطلة فاسدة لا تساوي فُسَيَّة نمس.

[1] أخرجه البخاري في كِتَاب الشَّهَادَاتِ

يا مسلم ! أيسرك أن تأكل ثمرةَ فاكهة مسمومةٍ، أو أن تطعمها أولادك، أو أن ترى رجلاً غافلاً يهم بأكلها وتتركه؟ أيسرك ذلك ؟

لأكلُك حقًا ليس لك هو أخفُ ضرراً من أكلك طعامًا مسمومًا يقتلك؛ إذا أن أكلَك حقًا ليس لك يؤدي بك إلى نار جهنم التي تشوي لحوم الظالمين.

ولئن تتركَ ولدَك يشربُ سمًا ناقعًا زُعافًا؛ لهو خيرٌ لك وله من أن تتركه يأكل حق أخِته من إرثك الذي خلفت.

ولئن تُنقذَ إنسانًا من الوقوع في جريمة أكل حقوق البنات لَذَلك أعظمُ خيرًا وبركةً من إنقاذه من الموت . فالعملَ العمل.

توصية عملية :

هذه مادة جيدة لخطبة جمعة عن جريمة أكل حقوق البنات والأيتام، فحبذا لو ألقيتها في خطبة أو في محفل أو في مناسبة من المناسبات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بين الاستقامة والرزق

يا قارئي ! حدثني صديقٌ لي قائلاً : غابت البركةُ من كل شيء، يذهب الواحدُ منا ليشتري عشاءً لأولاده؛ فيدفعُ مبلغًا وقدره في وجبة عشاء لا تكاد تقيم لحمًا على عظم، مرتب الوظيفة ينفد في أول أسبوع من الشهر، لا أجدُ بركةً في أولادي ولا في بيتي، ويكأن بيتي؛ مزرعة ديدان لا تشبع أبدًا، وزوجةٌ غير قنوعة، وولد فاشل، وأخٌ حسود، وعمٌ حقود، وجارٌ سيء الخلق .

قلتُ لقد أبان لنا القرآن من أين تأتي البركة، ومن أين ينمو الرزق، ويفشو الخير والبر . قال الله تعالى :

﴿ ! " # $ % & ' ( ) *
+ , - . / 0 1 2 ﴾

[الأعراف:96].

إذنْ الحلُ فتقوى الله والعمل بالإصلاح وبما يحبه الله، هذا هو السبيل الأول للبركات في الصحة والمال والولد.

وفي ذلك يقول أيضًا :

﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7
8 9 : ; < = ? @ A
C D E F G ﴾ [المائدة:66].

تأمل : لو أقاموا الشرع ... لأكلوا ما لذ وطاب، لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم . وهذا من فضائل الاستقامة على الشريعة .

ماء غدقًا :

قال الرجلُ : أرأيت مصيبة الماء في مصر، لقد نجح الفاسدون في بلد يمر به أطولُ نهر في الدنيا؛ أن يفسدوا ماء الشرب، فصارت مياهُ الشربِ ملوثةً؛ تصيبُ الإنسان بالأمراض الفتاكة، أين ومتى نشربُ الماءَ الطاهرَ الغدقَ ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلتُ : إن السبيل لهذا الماء في آية وردت في سورة الجن، قال الله تعالى فيها :

﴿ 3 4 5 6 7 8 9 ﴾ [الجن:16].

وألو استقامَ الناسُ على الشريعة، لأسقاهم الله الماءَ العذب الذلال، ولنشر على أثر ذلك الحدائق والظلال، ولخضر لهم ـ بفضله ـ الصحراء والتلال.

نعم؛ إذا أراد المصريون أن يشربوا الماء الطاهر؛ فعليهم بسبيلين اثنين :

إقامة الطريقة وهي الشريعة، والأخذ بأسباب الإصلاح وهي الوسيلة !

ظهر الفساد :

لقد انتشر الفساد بشكل مريع، وصار له في كل بيت صريع، وفي كل موطن جريح؛ فلان مرتشي، وفلان

نصاب، وفلان سراق، انظر لقد صارت المحسوبية هي الوسيلةُ الناجعة في الزمن، انظر حولك أرني شيئًا واحدًا يسرك أو يشرح صدرك، أليس ذلك هو الفساد الظاهر الذي قال الله تعالى فيه ـ في سورة الروم ـ :

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:41] ؟

أليس الله هو القائل في صفة بعض المفسدين :

﴿ Q R S T U V W X

Y Z [\ ] ^ _ ﴾ [البقرة:205] .

بلى، والقرآن ندد كثيرًا بعاقبة الفساد وسوء خاتمة المفسدين !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العودة إلى الله :

لقد علمتُ من سورةٍ كريمة، أن التوبة والعودة إلى الله تنشر البركات في كل مكان، وأن الاستغفار يأتي بالمطر من السماء، والبركةِ في الأموال، وقرةِ العينِ في الأولاد، وانتشار الحدائق والأنهار !

نعم، العودةُ إلى الله؛ طريقٌ للبركة في الماء والأموال والأولاد والمزارع والأرنهار؛ ذلك في قول الحق تبارك وتعالى ـ في على لسان نوحٍ عليه السلام ـ:

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ! "

$ % & ' ( ) * + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 ﴾ [نوح:10.11.12.13].

| | |

عاقبة الاستقامة على مستوى الفرد (أنموذج صاحب الجنتين) :

وانظر إلى عاقبة الاستقامة على مستوى الفرد، هذه قصة تتكرر كل يوم، ولو تأملتَ حولَك لرأيت فصولاً منها في عائلتك أو في جيرتك؛ أخوين، الأول صالحٌ والثاني طالح، الأولُ أغناه الله تعالى وبارك له لصلاحه واستقامته، والثاني ابتلاه الله بحياة الشظف والعوز لفساده ومعصيته؛ وقد أورد الله قصةَ هذين الرجلين في سورة الكهف، فقال تعالى :

﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ´ µ ¶ ¸ مِنْ

أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ

أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ

ثَمَرٌ ﴾ [الكهف:34.33.32].

هذان أخوَان، أحدهم صالحٌ ليس لهم مالاً، والآخر هو الفاسق ولكنه من الأعيان، وقد وصف الله ماله كما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رأيت؛ جنتين أو مزرعتين كبيرتين لإنتاج العنب، محفوفتين بسياج من النخيل من جميع الجهات، ليس هذا فحسب؛ بل فجر الله له نهرًا، ينبع منه الماء عذبًا رقراقًا، يسقي منه الزرع وشجر الكروم .

وقد مر به أخوهُ الفقيرُ ذاتَ يومٍ، فقال الغني للفقير، مفتخرًا متكبرًا على الناس :

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

' & % $ # " ! ﴿٣٤﴾ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا

2 1 0 / . - , + *) (

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3

H G F E D C B A @ ? >

S R Q P O N M L K J I

_ ^] \ [Z Y X W V U T

l k j i h g f e d c b ` a

u t s r q p o n m

x w v ﴾ [الكهف:40.39.38.37.36.35.34].

يعني نارًا من السماء؛ فتحرق أرضك وزرعك وعنبك ونخلك الذي جعلك تنحرف عن جادة الصواب، وعن سبيل الحق والرشاد .

﴿ z { | } ~ تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾

[الكهف:41].

فالله هو الذي أخرج نبعَ الماءِ في عُرض أرضك، وهو قادرٌ على أن يمحوها؛ فلا ينبع منها إلا النكد والعطش :

﴿ / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :

; < = ﴾ [المُلك:28].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالفعل، حلت المصيبة، واحترقت الحديقة، فصارت حطبًا محترقًا لا خير فيها ولا ماء :

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ © مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ´ µ ¶ ¸ ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ [الكهف:43.42].

ودات الأيام، وتلك الأيام نداولها بين الناس، فاغتنى الفقير الصالح، وافتقر الغني الطالح .

﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾

[الكهف:44].

عاقبة الاستقامة على مستوى الأسرة (أنموذج أصحاب الجنة) :

وتأمل معي قصةً أخرى، لكنها على مستوى الأسرة؛ وهذا المثال نراه حيًا ماثلاً في عصرنا، ترى أسرةً قد حباها

الله بالأطيان والعقارات؛ فإذا مات الأب الصالح عن هذه التركه؛ أحيانه يخلفه فيها أبناءٌ فاسدون؛ يبخلون ويمنعون، **ويتنكرون عن حق الله في الزكاة أو يحتالون على هذا الحق العظيم، حينئذ يمحق الله هذه الأطيان، ويسحقُ هذه العقارات والأموال، جزاءً وفاقًا، عقابًا عاجلاً:**

قال الله في شأن هذه الأسرة الفاسدة :

﴿% & ' ( ) * + , - . / 0

1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; <

= > ? @ A B C D E F G H

I J K L MN O P Q R S T

U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b

c d e f g h i j k l m no p

q r s t u v w x y z { | }

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

~ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ © كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ ´ µ ﴾

[القلم:33.32.31.30.29.28.27.26.25.24.23.22.21.20.19.18.17]

عاقبة الاستقامة على مستوى الدولة (أنموذج سبأ) :

وعلى صعيد الأمم والدول، نرى أن الله تعالى أهل قريةً ودمر حضارةً بسبب الطبقية، فقال في فيهم:

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا © ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴾

[الحج:45].

أهلكها الله لأنها قريةٌ ظالمة !

وما مظهرُ هذا الظلمِ يارب ؟ ما نوعه ؟ ما صورته ؟

قال : " **وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ** " :

آبارُ مياهٍ معطلةٍ، يُمنع منها الفقراء، وقصورٌ فارهة مشيدة بُنيت للكبراء؛ قومٌ لا يجدون الماء، وقومٌ يتمرغون

في بروج فرعاء. فكان العقابُ العاجلُ بسبب هذه الطبقية النكداء، التي هي بعيدة كل البُعد عن الاستقامة السمحاء .

أو كما حدث لدولة سبأ، تلك التي كانت عند اليمن السعيد، وقد استرسل المؤرخون في وصف خيرات سبأ، وزروعها المترعة، وحدائقها المونقة، ومساكنها البديعة، بل اسمع لقول الحق تبارك وتعالى في سورة سماها باسم هذه الدولة، سورة سبأ :

﴿ ! " # $ % & ' ( ) *

+ - . / 0 1 2 4 5 6

7 ﴾ [سبأ:15].

ماذا حدث ؟ هل شكروا ؟ هل استقاموا ؟

لا، بل فسقوا وفجروا، فضرب الله عليهم الفقر، كما ضربه على بعض البلاد في زماننا، فقال :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿ 9 : ; < = > ? ﴾

﴿ @ A B C D E F G H ﴾

[سبأ:16].

أرسل الله عليهم السيول الغارقة، فأهلكت حضارتهم، ودمرت مساكنهم، وأبادت مزارعهم، ولم يتقبى من هذه الزروع سوى ثلاثةِ أصناف فقط :

أُكُلٍ خَمْطٍ : أشجار الأراك، وَأَثْلٍ : شجيراتٍ لا ثمر فيها يُأكل، وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ : أشجار قليلة من السدر وهو النبق .

| | |

فهيا، إلى منهج الله ! إلى الصدقة إلى الزكاة، لتعم البركة، وتتنزل الخيرات !

توصية عملية :

مراجعة النفس كل ليلة، هل استقامت على منهج الله ؟

هل أدت ما عليه من حقوق ؟

الهدية [1]

الهدية وسيلةٌ فعالة ناجحة لإخماد نار الضغائن، وحل أعقد الأزمات، وفض أشد النزاعات . وفي الأثر : " **الهدية تفتح الباب المُصْمَتَ**" .

وللهدية عظيم الأثر، وجسيم الخبر في استجلاب المحبة وإثبات المودة وإذهاب الضغائن وتأليف القلوب.

وهي دليل على الحب، وبريد إلى القلب، وهي شعار التقدير، وعنوان التكريم، ولذلك فقد قبل النبي ﷺ الهدية، ومنحها، وأقرها، وأخذها من المسلم والكافر،

(1) راجع : كتابنا صنائع المعروف، ففيه طائفة من مثل هذه الأعمال الخيرية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقبلها من المرأة كما قبلها من الرجل، وحث النبي ﷺ على التهادي، فبها تطيب القلوب ويذهب وَحرُ الصدور.

قال **أبو محمد عبد الله بن عزيز**: الهدية تردُّ بلاءَ الدنيا، والصدقةُ بلاء الآخرة.

الهدية سبيل الحب :

نعم، الهدية سبيل الحب، وبساط الود، وأكسير الألفة، لقول نبي الرحمة ﷺ : **"تهادوا تحابوا"**[1] .

قال **القرطبي** : "فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية، وفيه الأسوة الحسنة، ومن فضل الهدية -مع اتباع السنة- أنها تزيل حزازات النفوس، وتكسب المهدي والمهدى إليه رنة في اللقاء والجلوس"[2].

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد : 594، ، وحسن الألباني ، انظر حديث رقم : 3004 في صحيح الجامع .
(2) تفسير القرطبي، 13/ 199 .

وانظر إلى صنيع بلقيس!

فقد كانت -بحق- عبقرية؛ عندما استخدمت سلاح الهدية؛ وأثره في تغيير النفوس، محاولة منها لاستقطاب أعظم ملوك الدنيا آنذاك، فقالت:

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾

[النمل:35].

قال قتادة: **"يرحمها الله! أن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها؛ قد علمت أن الهداية تقع موقعا من الناس!"**.

ولهذا أُثر عن النبي ﷺ أنه قال: **"إن الهدية تأخذ بالسمع والبصر والقلب"**[1]

وقال: **" تَهَادَوْا تَحَابُّوْا نِعْمَ مِفْتَاحُ الحَاجَةِ الهَدِيَّةُ"**[2].

(1) ابن أبي الدنيا: مكارم الأخلاق 110، ولا أعلم صحته .
(2) الأمثال في الحديث، برقم 288، والخطيب (8/166) ولا أعلم صحته .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و قال **أبو هريرة** ـ رضوان الله تعالى عليه ـ: تهادوا عباد الله يتجدد في قلوبكم الود ، وتذهب السخيمة[1] .

أخذ الهدية .. فلان بعد شدة !

مر زياد بن أبي سفيان ـ أو زياد ابن أبيه ـ بأبي العريان بالبصرة فقال العريان: من هذا؟ فقالوا: زياد بن أبي سفيان. فقال: ما أعرف في ولد أبي سفيان زياداً ـ وذلك لأن بعض الناس ينسبونه لأبي سفيان من الزنى ـ فبلغ زياداً ذلك فوجه إلى العريان " **دنانير** " ثم مر به فقال: من هذا؟ فقالوا: زياد بن أبي سفيان. فقال: لقد ذكرني شمائل أبي سفيان، فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه:

ما لبثتك دنانير رشيت بها

أن لونتك أبا العريان ألوانا

(1) الإمتاع والمؤانسة 290 .

لله در زياد منذ قدمها

كانت لو دون ما يخشاه قربانا

فكتب زياد:

ابعث لناصلة تحيا النفوس بها

قد كدت يا ابن سفيان تنسانا

من يسد خيراً يجده حيث يجعله

أو يسد شراً يجده حيثما كانا

أما زياد فلا أنسيت نسبته

ولم أرد بالذي حاولت بهتانا[1]

حتى الأعمش !

إذ لما ولي الحسن بن عمارة المظالم قيل ذلك للأعمش فقال: ظالم ولي المظالم! فأهدى الحسنُ إلى الأعمش رزمة ثياب، فجعل الأعمشُيقول من بعد: إن الحسن كريم .. سخي[2] !!

(1) الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء (1 / 188) .
(2) الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء (1 / 188) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي ذلك قال البحتري:

إن الهديـــــةَ حُلْــوَةٌ

كالسحرِ تجتلبُ القلوبا

تدني البعيد من الهوى

حتـــى تُصَيّـــرَهُ قريبـا

هدايا التابعين:

وانظر وتأمل كيف كانت هـدايا الـصحابة والتـابعين، كيف كانوا أذكياء عندما عاشوا معاني وقـيم **"الهديـة"** في حياتهم اليومية، وكيف أصـبحنا أغبيـاء -عفـواً- عنـدما ماتت فينا ومن بيننا ومن حولنا أخلاق **"التهادي"**.

* وأقبل **سعيد بن العاص** يوما يمشي وحـده في المـسجد، فقام إليه رجل من قريش، فمشى عن يمينه، فلما بلغـا دار سعيد، التفت إليه سعيد؛ فقال: ما حاجتك قال: لا حاجة لي؛ رأيتك تمشي وحدك فوصلتك. فقال سـعيد لجاريتـه: ماذا لنا عندك؟ قالت: ثلاثون ألفا. قال ادفعيها إليه.

* كان شريح إذا أهـديت لـه هديـة لم يـرد الطبـق إلا وعليه شيء.

* وأهديت إلى إبراهيم بن أدهم هدية، فلم يكن عنـده شيء يكافئه، فنزع فروه؛ فجعله في الطبق وبعث به إليه!

لا ترد الهدية:

وإياك، إياك أن تستصغر الهدية مهما ضـعفت، وتحتقـر المنحة مهما صغرت، وتتكبر على الأعطية مهما حقّرت..

لقول النبيﷺ: **" لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ"**[1] .

و الكراع: من الدابة ما دون الكعب. يعني شيء هين لا يذكر. وإذا رددت الهدية.. فبين سبب ردها .

فلوا أهدي إليك ما حُرم، أو ما لك فيه عذر لرده، فبين ذلك لصاحب الهدية، ووضح له الأمـر بـسماحة ولطافـة مرفقة بابتسامة، جبرًا للخاطر.

---

(1) البخاري : 2380 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ففي الصحيحين من حديث الصعب بن جثامة - رضي الله عنه - أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمارا وحشيًا، وهو بالأبواء أو بودان، فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال: " **أَمَا إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ** "[1].

واظفر قلوب هؤلاء .. بالهدية:

1- الأقربون أولى بالمعروف، وعلى رأسهم الآباء والأمهات.

2- من يختلف معك في الفكر أو المذهب..

3- من يحرص على الإساءة إليك، أو التجريح فيك، أو النيل من عرضك.

4- من ترغب في هدايته إلى طريق الالتزام والتدين.

5- من ترغب في ضمه إلى العمل الخيري أو التطوعي .

(1) البخاري : 2385، ومسلم : 2059 .

توصية عملية :

كان هذا هو مجال الكلم، فبقي ميدان العمل، فقم، وانهض وطبق هذه السنة الميتة، فاحرص على الهدية و لوكانت رمزية، قم بتوزيع شيء من الهدايا قدر استطاعتك على الأحباب والفقراء.

البسمة

ألا فتعلمْ، أن وجهك عنوانك، به يتفاءل بك الناظرُ إليك، أو يتشاءم؛ فإن تشاءم بك؛ كان حريٌّ به ألا يسمع منك نصيحة، ولا يقبلَ منك دعوةً وإن ابتغيت له كلَ وسيلة.

| | |

واعلم أن المسلم المتواضع المتبسم في وجوه الناس أحب وأحسنُ عند الله من الْعَالِمِ الَّذِي يُصَعِّرُ خَدَّهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّهُ العلامةُ المحدث.وأحبُ وأحسنُ عند الله من الْعَابِدِ الَّذِي يَعْبَسُ وَجْوه الناس كَأَنَّهُ الزاهد المتعبد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قَالَ الْغَزَالِيُّ عن هذا الصنف : " لا يَعْلَمُ الْمِسْكِينُ أَنَّ الْوَرَعَ لَيْسَ فِي الْجُبْهَةِ حَتَّى يَغْضَبَ وَلَا فِي الْوَجْهِ حَتَّى يَنْفِرَ وَلَا فِي الْخَدِّ حَتَّى يُصَعِّرَ وَلَا فِي الظَّهْرِ حَتَّى يَنْحَنِيَ وَلَا فِي الذَّلِّ حَتَّى يَنْضَمَّ إِنَّمَا الْوَرَعُ فِي الْقَلْبِ"[1]

محمديات :

1ـ أسهل صدقة :

قال رسول الله ﷺ: " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ "[2] .

2ـ من المعروف :

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ..."[3].

(1) إحياء علوم الدين (3 / 351) .
(2) الترمذي (1 / 354) وصححه الألباني .
(3) أحمد، برقم 14877، وصححه الألباني، انظر حديث رقم : 7245 في صحيح الجامع .

3ـ ولا تحقرن هذا المعروف :

قال رسول الله r :" لا تحقِرنَّ شَيئاً من المعروفِ أن تأتيَه؛ ولو أن تَهَبَ صِلَةَ الحبلِ، ولو أن تُفرغَ من دلوكِ في إناءِ المستقِي، ولو أن تلقَى أخاك المسلمَ ووجهُك بسطٌ إليه، ولو أن تؤنِس الوَحشان بنفسكَ، ولو أن تهَبَ الشِّسعَ"[1].

4ـ مع الأطفال :

قال أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ :إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ :" يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ" [2]

قال البخاري : (ليخالطنا) يلاطفنا بطلاقة الوجه والمزح .

(1) النسائي، برقم : 9692، وصححه الألباني .
(2) البخاري: 5664 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5ـ مع السلام :

قال النبي r : " **من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه**"[1] .

بركات الابتسام:

قال بعض العارفين : التبسم والبشر من آثار أنوار القلب "**وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة**" .

قال ابن عيينة : "**والبشاشة مصيدة المودة والبر شيء هين؛ وجه طليق وكلام لين**".

وقال الشابشتي ـ صاحب كتاب الديارات ـ: "**ما وراء التبسم إلا خير** " !

صحة جسدية :

يقول د. روبرت زاجونك ـ الأستاذ بجامعة بجامعة ستانفورد ـ :" **إن جريان الدم أثناء الحزن والغضب لا**

(1) ابن أبي الدنيا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3 / 14).

يمنع وصول الأكسجين إلى الدماغ فحسب إنما يولد عدم توازن كيميائي من خلال منع وصول رسائل هرمونيه حيويه"[1].

لذا كانت البسمة هي المنشط الطبيعي لوصول الأكسجين إلى الدماغ.

صحة نفسية

البسمة .. تريح الأعصاب وتروح عن النفوس وتجلب الآخرين وتحببهم فيك ، فتتسع دائرة المحبة، وتعم لك وتنتشر المودة، فيسعد صاحبها ويسعد من حوله ، ويحظى بالأجر والمثوبة من الله عز وجل..

فهل نسعى جميعاً لأن نمتلك هذه الابتسامة ، ونرسمها على شفاهنا ومحيانا ، فنقابل بعضنا بها دون

(1) نقلاً عن الدكتور يحي الغوثاني ـ حفظه الله ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبوس أو تكشير ، فنقرب القلوب إلى بعضها ، ونقضي على نزغات شياطين الإنس والجن ووسوساتهم، ونقطع الاستفسارات والشكوك من أنفسنا عند لقائنا ببعضنا، ونبدأ يومنا بصفاء نية ونقاء سريرة ، بعيدا" عن أية خلفية فننتج ونتفوق ونسر ونسعد.

جمالٌ للوجه :

البسمة تكسب الوجه جمالاً ونورًا، ورونقًا وبهاء، لذا قال الشاعر في هجاء بعض الناس :

وجهٌ قبيحٌ في التَّبسُّمِ

كيفَ يَحسُنُ في القُطُوبِ

سر من أسرار النجاح

وكم كان للإبتسامة دور في إكساب الناس كثيراً من الخير في حياتهم ، حتى يذكر أن مدير أحد الشركات العالمية ، أكسبته ابتسامته مع موظفيه (**مليون دولار**) ،

وذلك للأثر الذي تركته هذه الابتسامة في نفوسهم بشكل إيجابي فزاد إنتاجهم ، وتحسنت نوعية الإنتاج ، فكسب هذا المبلغ.

ولذلك يقول المثل الصيني : " **الرجل بوجه غير باسم لا ينبغي أن يفتح دكاناً** "

فلنبتسم ولنزرع الابتسامة وننشرها ونقابل بعضنا بها .

وأقد أشار ديل كارنيجي - أحد علماء النفس المشهورين - في كتابه كيف تكسب الأصدقاء و تؤثر في الآخرين ـ أن البسمة اللطيفة سر من أسرار النجاح ليس في العمل فحسب .. بل في الحياة كلها !!!

وهذا "**وليم ستينهارت**" ـ إحد مشاهير المال والأعمال في تاريخ البورصات العالمية ـ كتب في مذكراته أن سر نجاحه في الحياه يعود إلى الإبتسامه المشرقه، وأنه قبل نجاحه كان عابس الوجه قليل الإبتسام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ماذا يحدث إذا تبسمت ؟

1ـ تصبح أكثر تأثيرًا على الآخرين !

2ـ اجتزت مقدمة في الحديث قد تصل إلى عشر دقائق.

3ـ عبرت عن شعور داخلي قد تشرحه في نفس المدة .

4ـ تناولت وجبة غذائية للجهاز العصبي.

وتذكر دوما أن :

الابتسامة تحدث في ومضة و يبقى ذكرها دهراً ، و هي المفتاح الذي يفتح أقسى القلوب، و هي العصا السحرية التي تكبت الغضب ، و تسري عن القلب .

مراتب الضحك !

قال النويري في كتابه الماتع " نهاية الأرب في فنون الأدب" :

" فصل في ترتيب الضحك ...

" التبسُّم أوّل مراتبه ، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ، ثم الافترار ، ثم الانكلال وهما الضحك الحسن ، ثم الكتكتة أشدّ منهما ، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ، ثم الاستغراب، ثم الطَّخْطخة ، ثم الإهْزاق والزَّهْزقة ، وهو أن يذهب الضحك به كلَّ مذهب "[1]

قلتُ : وما نقلتُ ذلك إلا لتتبسم ! (ابتسامة)

توصية عملية :

اصنع بسمة على وجهك، تعقبها مصافحة بحرارة، يحركها ودّ وحب نحو الناس..

الوصايا العشر لرجل البر

1- استحضر نيتك قبل وأثناء وبعد كل عمل، فاخلص النية، واصدق القصد.. فإن الله لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم.

(1) نهاية الأرب (2 / 66) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- حافظ على أورادك من قرآن وأذكار ودعاء وصيام وقيام، فهي خير زاد لأعمال البر، وهي أنجع الوسائل لفتح ما أُغلق من أبواب.

3- تواضع، واخفض جناحك، وتلطف في المقال والفعال .. فالبسمة الصادقة تأخذ بأزمَّة القلوب.

4- قوم أخلاقك دومًا، وارتق بسلوكك إلى الأفضل، فالخُلق المتين لا سبيل له إلا بكثرة المحاسبة والمراقبة .

5- لا تتوقح مع الفقير ثم تتلطف مع الغني، فهذا دليل ضعف شخصيتك، وليسعك الجميع بزهدك وعفتك.

6- لا تسرف في المباحات من نوم وطعام، فهي مجلبةٌ للكسل؛ وكاسرةٌ للهمم.

7- لا تفوتن يومًا إلا وقد أعملت عقلك لوسيلة جديدة لخدمة لفكرتك .

8- لا تكتف في العلم بالقشور والسفاسف، واسعْ أن تكون عالمًا عاملاً.

9- احذر من تأجيل الخير، فتأجيله أدعى لضياعه .

10- إياك وخلف المواعيد، فهذا يسخط عليك الله، ويحجب مصداقيتك عند الناس.

| | |

وأخيرًا .. كن شكورًا مهما كانت النتائج

إن الله تعالى لما أراد أن يزكي نبيه نوحًا عليه السلام، لم يزك فيه صبره الطويل في دعوته، ولم يزك فيه ثباته الراسخ على مدار القرون التي عاش فيها بين قومه داعيًا إلى الله، بل زكى شكره قائلا عنه : ﴿ K L M N ﴾

[الإسراء:3].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ففي الأثر عن السلف: **"أن نوحًا، عليه السلام، كان يحمد الله تعالى على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله؛ فلهذا سُمي عبدًا شكورًا "**[1] .

وتأمل لفظة : " وشأنه كله " .. فكان يشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة، الدنيوية والدينية، في السراء وفي الضراء، في المنشط وفي المكره، في العسر وفي اليسر، في الغنى وفي الفقر، في الصحة وفي المرض، وفي النجاح وفي الفشل، في المساء وفي الصباح، قائمًا أو قاعدًا أو مضجعًا، في الخلوة وفي الاختلاط .. كان شاكرًا في كل شأنه، إنه أنموذج المسلم الشكور بحق، وأنت قبل أن تكون رجل بر فأنت داعية، وقبل أن تكون داعية فأنت مسلم؛ فلا يرينك الله إلا شكورًا على كل أحوالك.

(1) ابن كثير 5/46 .

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾

[البقرة:152].

﴿ a ` _ ^] \ [﴾

[النحل:114].

﴿ | { z | x w v u t s r q

} ~ ۓ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:40].

﴿ | B A @ ? > = <

H G F E D ﴾ [إبراهيم:7] .

| | |

كن شكورًا مهما كانت النتائج؛ فهذا أدعى للقبول وأجلب للبركة، وأخلق بالمسلم الصادق في قصده ... وقد كان نبي الرحمة ﷺ يوصي بعض أتباعه من الدعاة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بورد ثابت من الشكر دبر كل صلاة، فقال لمعاذ بن جبل :

" أوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"[1].

واللهَ أسألُ أن يتقبل هذا العمل من كاتبه، وطابعه، وناشره، وقارئه . وأن يستعملنا ولا يستبدلنا، وأن يهدنا ويهد بنا، وأن يجعلنا للمتقين إمامًا.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وزوجاته وذريته في الأولين والآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين . آمين .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾

[الصافات:180]

(1) أبو داود : 1301 وصححه الألباني .

الكاتب

ـ محمد مسعد ياقوت، داعية وكاتب مصري، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمشرف العام على موقع نبي الرحمة، ومستشار شرعي لشبكة إسلام أون لاين.

ـ يكتب في مجلات : الوعي الإسلامي (الكويتية)، والبيان (من لندن)، والمعرفة (من الرياض)، والرسالة (من مصر)، والمجتمع الكويتية.

ـ له عدة مقابلات إعلامية على فضائيات : اقرأ، والناس، والرافدين.

المؤلفات :

- أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، القاهرة : دار النشر للجامعات، الكتاب الفائز بجائزة أحمد بهاء الدين عام 2005م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الاختلاط وأثره على التحصيل العلمي والابتكار -، البحث الفائز بجائزة موقع المرأة " لها أون لاين" للثقافة و الإبداع ، عام 2004

- صنائع المعروف، ثلاثون بابًا من أبواب الخير،، القاهرة : دار النشر للجامعات

- غزوات الرسول ﷺ.. دروس في آداب الحرب والسلام، دار النشر للجامعات، يونيو 2008.

- نبي الرحمة ، جدة، دار الخراز، 2009.

للتواصل مع الكاتب

البريد الإلكتروني :yakoote@gmail.com

المدونة الشخصية : yakut.blogspot.com

الموقع على الإنترنت

www.nabialrahma.com

0020104420539

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com